الرابطة

ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 960 الجمعة 24 رجب 1422هـ ـ الموافق 12 أكتوبر 2001م

كلمة العدد

الإسلام دين التسامح والأخوة

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

الإسلام دين سماوي، وليس شريعة وضعية، ومن مميزات الأديان السماوية أنها تحرم الظلم والعدوان وتنادي باحترام حقوق الإنسان، وتحترم حقوق الشعوب في الدفاع عن كيانها، وفي ظل الإسلام الصحيح يشعر الإنسان بكرامته، ويعتبر دفاعه عن حقوقه جهادا مقدسا. كما أن الإسلام يقر مبدأ التسامح في العلاقات الإنسانية وينادي بالسلام بين الأفراد والشعوب ويندد بالعدوان، ويفرق بين التسامح والتفريط، فالتسامح القائم على إرادة الخير فضيلة، أما التفريط الناتج عن الإذلال فهو رذيلة، ويتميز الإسلام بمنهجه الرباني المستمد من القرآن الكريم الذي يدعو إلى التزام الفضيلة والأخلاق في السلوك الإنساني وعلاقات الناس بعضهم ببعض.

وكما يدعو الإسلام المسلمين إلى التسامح فيما بينهم وبين غيرهم من الأمم، فإنه يدعوهم إلى الأخوة والوحدة والاعتصام بحبل الله، وذلك لأن الأمة الإسلامية هي أمة واحدة تجمعها روابط الاصل والتاريخ ووحدة الدين والعقيدة، يقول الله تعالى في سورة الانبياء: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾.

إن وحدة العقيدة الإسلامية ترسخها اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما أن كل مسلم يكون مطالبا بتعلم لغة القرآن، يكون من السهل عليه تحقيق التعارف والتآلف بين إخوانه المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي.

الأخوة الإسلامية هي الرباط الوثيق لجعل المسلمين كإخوة الدم والنسب، بل أشد وأقوى وأمتن، فهذه الأخوة تقتضي الوفاء والتعاون والتضامن والتفاني في مناصرة المسلمين أينما كانوا مغربا ومشرقا، قال الله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: ﴿إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾، فعلى المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم أن يقيموا دعائم وحدتهم تحت شعار قول نبينا عليه الصلاة والسلام : « مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه الإمامان أحمد ومسلم.

العلاقات الدولية في الإسلام وبناء نظام عالمي عادل

مبدأ تولية الأصلح

خطيب الجمعة وحاجته إلى علوم الشريعة

حرية الصحافة ومسؤولية الإعلان عن الخطوط الهاتفية المائعة

في جمع القرآن لنبأي الإنصام والإفهام

دواء الموت

الكتاتيب القرآنية في المغرب بين الأمس واليوم

المرحوم الأستاذ: محمد ابو طالب

حينما نتكلم عن الكتاتيب القرآنية، أول ما يتبادر إلى الذهن هو نوع البناية التي نجد الكثير منها في القرى ، وبعض المدن. تلك البناية أو على الأصح نقول الحجرة الضيقة في حالة صحية لا تتجاوب مع المقاييس الصحية ، وبداخلها شيخ بيده عصاه وحوله أطفال تظهر عليهم البراءة وكأنهم مظلومون أو محرومون أو تحت حراسة مؤقتة. هذا ما يتبادر إلى الذهن من الناحية الشكلية.

أما من حيث المضمون فإن ما يتبادر إلى الذهن هو أن هذا المكان جعل لحفظ القرآن بطريقة تلقائية وبدائية.

وشيء ثالث قد يتبادر إلى الذهن هو انعدام طرق البيداغوجية ، الطرق التربوية ، وانعدام الآفاق التي يمكن أن تساعد هذا المزاول ، ولا أقول لا الطفل ولا التلميذ، ولا المتعلم، هذا المزاول لهذا المكان، نقصان في المشاركة في الحياة العادية ، هذا مايتبادر إلى الذهن ، ولكن لاعطاء هذا النظام حقه في تاريخ التربية الإسلامية بالمغرب يجب أن ننظر إلى الأصول كما يرشدنا إلى ذلك (ابن المقفع) في « الأدب الصغير » يجب أن ننظر إلى الأصول بمعنى الرجوع إلى الأهداف التربوية التي خططت منذ البداية.

أقول منذ البداية ، أي منذ ظهور الإسلام ، لأن الإسلام حينما أتى كان الهدف الأول الذي يسعى إليه هو التعليم ، تعليم قراءة القرآن، وهذا كان يتطلب ثلاثة أشياء لابد أن تتوفر في أي تعليم:

1 ـ المعلم 2 ـ المكان 3 ـ المادة . وهذه كلها كانت متوفرة. المعلم الأول هو الرسول، صلى الله عليه وسلم، المكان دار الأرقم الصحابي ، الدار التي كانوا يجتمعون فيها للذكر وتلاوة القرآن. المادة هي النص القرآني، الذي أتى لهدف معين، وهذا يطول فيه الكلام . بقي شيء وهو كيفية انتشار هذا النظام ، كيف خرج من الجزيرة العربية إلى مصر، إلى الشام ، إلى العراق ، إلى بلاد فارس ، ثم إلى الأندلس وشمال إفريقيا ، وإفريقيا وصقلية. وأعتقد أن هذا الإطار ينبغي النظر إليه بصفة مجملة لإعطاء هذا النظام المسيدي حقه الكامل في التسلسل التاريخي.

أما إذا نظرنا إليه في الوضع الحالي فأقول أنه لا يساوي شيئا بالنسبة إلى الأصل ، ولو أنه الآن ينبغي انطلاقا من الوقت الذي دخلناه نحن أنفسنا كان لا يساوي شيئا. وحينما أضعه في إطاره الذي تعرضت إليه الآن سيكون شيئا آخر.

نظام المسيد بالمغرب

أولا ، يجب أن نحدد التعابير. ربما حينما تحدثنا عن الإطار يجب أن نضع كذلك العناصر في هذا الإطار.

المسيد أو الكتاب . أضيفت عبارة" الكتاتيب القرآنية" لا أدري من أين أتت هذه العبارة لأنها ليست قرآنية كتاتيب هي للتعليم، مدارس، وأضيفت قرآنية لا أدري .

فأنا لا أجد أثرا لهذه العبارة في التراث الإسلامي، إذا كان الرسول هو الذي استعمل لفظة الكتاتيب فإننا نقبلها. كما هي كتاتيب فقط، أي كتاب لأجل تعليم الكتابة.

ومعنى الكتابة ، القراءة، معناها النطق ، معناها التلفظ ،معناها كذلك التنغيم أو الإيقاع، هذه كانت أهداف الكتاب . أما لفظة" القرآنية" فهي عبارة أضيفت وهي من عناصر التشويه والتشويش " المسيد " بنفسه تعبير مشوه لكلمة المسجد . هذا لأن البناية كانت دائما ملتصقة بالمسجد، هناك تعابير أخرى بالمغرب مثل " المعمرة" لأنها تعمر أو" الحضار" لأنه يأتي إليها المزاول ليحضر المناظرة، وهذه أشياء أخرى " المناظرة "وحتى محاضرات اليوسي آتية من هذا المنبع لان الشخص كان يأتي لحضور درس يلقيه فلان، ويتناظر معه فيه. هذا هو الأصل في هذه البناية، والكتاب. أما فيما يتعلق بالأدوات التي كانت تستعمل فهي لاتزال في حد ذاتها بدائية: لوحة من خشب ، دواة وقلم من قصب ، بحيث شيء بسيط جدا، ولم تكن هذه الأدوات تكلف شيئا . أما اليوم فهي تكلف شيئا كثيرا. لأنها أصبحت أدوات " بزارية" (؟) أثرية.

هذه كانت الأدوات المستعملة. وقد نتساءل ماذا يوضع في هذه الدواة؟ وبماذا تمحى هذه الأجهزة البسيطة أي" اللوحة "؟ لقد قمت بطرح عدة تساؤلات على الفقهاء المزاولين لهذا العمل وإن كنا قد مررنا بهذا النظام مرورا كانت فيه مرارة شديدة بقطع النظر عن الخلفيات التربوية وما يمكن أن يؤول إليه من المزايا. لقد اقتحمت باب المسيد وقلت أني أريد أن أتعرف على هذا النظام في القرن العشرين أي من زاوية هذا القرن . لقد قرأنا على جون ديو، وقرأنا على جان بياجي، كما أننا قد قرأنا على " بلوم" فهؤلاء قالوا أشياء تتفق مع تراثهم وثقافتهم . فقلت لابد أن يكون عندنا نحن كذلك مفكرون من هذا النوع « أي لنا كذلك " بلومنا" و" بياجبونا" . إلخ» فأخذت أبحث فوجدت نماذج من هؤلاء المفكرين في بيئتنا قالوا أشياء تتفق وإطارنا التاريخي وحضارتنا الإسلامية.

حقا إنهم لم يكونوا يتوفرون على الأجهزة والمخابر التي تستعمل اليوم في عصر هؤلاء المفكرين الغربيين؛

ولكنهم كانوا يقومون بأشياء تتفق والمستوى الحضاري لعصرهم. أي أنهم كانوا يقومون بتهذيب وتأديب الصبيان . بحيث ينبغي أن ننتبه حتى للتعابير المستعملة : بحيث نقول تأديب الصبيان وليس تعليمهم . فهناك العالم وهناك المتعلم وهناك العلم. فيما يتعلق بالعلم فهناك مواد عديدة : القرآن ، البلاغة، الحساب الخ. وهذه المواد كانت كلها تدرس في هذا الإطار. فجاء عبر العصور مقننون تربويون هم في طليعة الأمراء والملوك.

وهنا كان ولايزال من شروط الإمارة العلم والتفقه. أي أن يكون الملك والأمير عالما فقيها. وأما المقننون الذين يأتون في الدرجة الثانية ، فهم الفقهاء والعلماء وهؤلاء فيهم أصناف . إذ يمكن أن نعتبر الأئمة كذلك مقننين تربويين ، بالنسبة للمغرب، الإمام مالك أول مقنن تربوي فهو لم يشرع فقط، في الزواج والطلاق والإرث ولكنه كذلك شرع في التعليم والتأديب. ويمكن أن نعتبر كذلك وإلى حدما الإمام الشافعي مقننا تربويا . إذا أخذنا بعين الاعتبار تأثير الغزالي" واحياء علوم الدين".

وسط هؤلاء المقننين والمشرعين التربويين ظهرت " مدرسة الكتاب" لالتعليم القرآن فحسب، ولكن كذلك لتعليم مواد أخرى. فإذا أخذنا كتاب " إحياء علوم الدين" الذي هو أساس توجيه التربية بالمغرب أو كتاب " المدخل" لابن الحاج أو " القانون" لليوسي . وهذه كلها كتب ينبغي الاعتناء بها ، ولو أن " المدخل" طبع ولم يبق فقط مخطوطا ولكن كتاب القانون ، هذا لايزال مخطوطا وفيه طبعة حجرية ترجع إلى سنة 1310، وينبغي الاعتناء به لأنه كتاب متعلق بالعلم والمعلم والمتعلمين . وأدب المعلم ، ومؤلفه كان بنفسه فقيها وعالما وأديبا ومناظرا وشاعرا، كما كان رجلا " شعبيا" أي كان يهتم بالفنون الشعبية، وكان من جملة ما ألفه ثلاث مجلدات في الأمثال الشعبية. و حينما يكتب كانت تتخلل كتاباته أمثال شعبية لازلنا نستعملها. يضاف إلى الكتب المشار إليها كتاب " المقدمة" لان خلدون وبخاصة الفصل السادس منها . وهذه كلها نماذج مقننة للتربية الإسلامية بالمغرب.

ويلاحظ أن هذه الكتب تبدأ أولا بتعريف العلم ، ثم تصنيف العلوم . بل إننا نجد أن مؤلفيها ينهجون نهج الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين، يذكرون العلوم المحمودة والعلوم المذمومة، والعلوم الشرعية، وعلم الكتابة، وعلم البيان، وعلم البلاغة.. الخ ثم أنهم يذكرون كلهم فصلين مهمين: الأول في فضائل العلم والثاني في آفات العلم . ومن آفات العلم ألا يوضع في غير أهله، وكذلك آفات العلم النسيان. ومن آفات العلم كذلك ألا ينتفع به.

ينبغي أن نضع المسيد في هذا الإطار كله ، لأنه فيه يتكون الطفل ليكون كذا وكذا... أي يكون نافعا في إطاره وفي بيئته.

طبعا أنا لا أتحدث عن المسيد في عصر الصاروخ.

ثم أن معظم هؤلاء المؤلفين يخصصون فصلا مهما للكلام عن آداب العالم . وماذا ينبغي أن يتوفر فيه، كأن يكون متواضعا وطاهرا وأن يكون قدوة و ... الخ وأن يحث الصبيان والطلاب على طلب العلم وعلى الأسئلة وأن يكون مستعدا للتفقه ، وأن يكون قوله متسما بالنسبية حتى يتفرع في العلوم . وأن يطلع على فروع العلوم حتى يدرك ماهية تخصصه وأنه ليس هناك مادة موجودة بذاتها بدون أن تكون متصلة بعلوم أخرى . وهنا يكون التداخل ، تداخل العلوم . لا أريد أن أستعمل التعابير العصرية التي هي في ذهنكم الآن ولكنهم يستعملون هذا التعبير ، التداخل لان العلوم تتداخل بعضها ببعض. ثم ينتقلون إلى آداب المتعلم . هذا الذي ينبغي أن يكون خاضعا لكذا، وأن يكون فيه السمع، لأنه جاء ليتعلم، ويشترط في المتعلم: أن يكون مستعدا للانصات ـ بعضهم يقول الاستماع ، وبعضهم يقوم الإنصات ـ ثم ينتقلون إلى آداب ما يجب على الآباء من تربية الأبناء ، هذا فصل اهتم به المغاربة كثيرا.

ماذا ينبغي على الأب أن يقوم به داخل المنزل ليكون الطفل تكوينا متكاملا مع ما يقوم به المعلم أو المدرس أو الفقيه؟ من جملة الأمور التي يحرص عليها الفقهاء، أو المقننون التربويون، الصرامة تجاه الفقيه وأن يلتزم بشرطه لأنه في بعض الأحيان يسمى " المشارطي " لأنه يتشارط مع البيئة ومع" الحومة" ومع الحي. يشترط معهم لتأديب أبنائهم بطريقة معينة وأن يعلمهم كذا وكذا من القرآن، وأن يعلمهم كذا وكذا من الأخلاق ، وأن يلازمهم كذا وكذا من الأيام.

ومن جملة الأشياء كذلك التي يحثون عليها في تأديب الآباء أن يراقبوا سير الكتاب ، من حيث البرامج ومن حيث سلوك الفقيه، ومن حيث تأدية الأجرة، وكذلك وقت العطلة . فهم كانوا يتدخلون حتى في العطلة . إذ لا ينبغي للفقيه أن يعطل التلاميذ إلا إذا وافق الآباء .

وهناك أعياد مقننة يقننها " الموطأ" . وهناك قوانين يضعها " اليوسي" والعبدري والقابسي وابن سحنون.

وهناك قوانين أخرى يضعها المجتمع ، ويفرضها الآباء، وهذه من الأسباب التي كانت تدفع الفقيه إلى أن يكون بدوره صارما بالطريقة المعروفة لديكم.

أما أجرة الفقيه فهو يتقاضى من بيئته ما يناسب عمله في التعليم وفي القيام بالأذان وما يرتبط به من الأعمال الدينية، كما يتقاضى جائزة خاصة عندما ينتهي الصبي من حفظ القرآن وكذلك معرفة بعض القوانين المتعلقة بالحساب واللغة والشعر.

والمتعلمون كانوا ينقسمون إلى ثلاثة : المبتدئ، والمتوسط، والمنتهي.

وكذلك الكتب كانت تقسم بدورها إلى ثلاثة أصناف : المبتدئة، والمتوسطة والمنتهية. وكل واحد يدرس حسب درجته . وكان كل واحد يأخذ ما يمليه عليه الأستاذ بطريقة منظمة . فهم يأخذون السور القرآنية ويكتبونها على الألواح ثم يحفظونها.

وفي الحفظ ظاهرة مهمة، كالجلوس، والتركيز على اللوحة، ثم الحركة الأفقية، ثم جهاز الآلة التي يستعملها أي " الكراك" أو " التباعة"، لأنه يتبع بها حروف الخط إلى أن يحفظ. وحينما يحفظ يأتي إلى الأستاذ ويعرض عليه السورة ثم يذهب إلى " الحلاب " يمحي اللوحة بالصلصال ويبيسها ثم يرجع إلى المنزل مستعدا للدرس... وهكذا إلى أن يتخرج (أي ينهي القرآن) . أما من حيث السن فيمكن الالتحاق بالمسيد إلى سن الثانية عشرة. ومن 5 سنوات ينبغي على المتعلم أن يتخرج من المسيد وأن يلتحق بالمؤسسة الوحيدة التي كانت موجودة. والتعليم فيها مشترك ، التعليم الثانوي والتعليم العالي ، ليدرس ما تبقى من العلوم.

البقية :ص 9 ◄

الوثاق

دواء الموت

تقديم إدريس كرم

يعتبر ما نقدمه للقراء من مغربات ما ألف في القرن الثالث عشر ويتعلق بدواء عجيب غريب لخلق من مخلوقات الله الذي لا يمكن أن يوجد له علاج ألا وهو الموت التي قال فيها تعالى : «لا تأتيكم إلا بغتتة» وإن كان الناس منذ أن وجدوا وهم يحاولون الهروب منه إلى اليوم ولكنها تدركهم مصداقا لقوله تعالى: « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » .

والملفت في هذا التأليف أن صاحبه يشير إلى بعض ملوك الضفة الشمالية من البحر المتوسط الذي كان يشجع الاكتشافات خارج بلاده إلا أن المؤلف اعتقد أنه يبحث عن شيء آخر. يطيل عمره أو ينجيه من الموت مثلما فعل إلى أن وصل إلى ما وصل إليه من هذه الوصفة التي نقدمها للقراء. وفيما يلي متن ما أشرنا إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

باب في دواء الموت حفظنا الله وجميع المخلوقات من الموت ونجانا منه جميعا آمين يارب العالمين

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام ، والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وصحابته الكرام. .

فلما كبر سني وضعف جسمي، وذهبت قوتي ، وبلغت من الكبر عتيا . ومن العمر ستمائة يوم وستة وعشرين ألف يوم وتيقنت بالموت ، وتأملت قول الله تعالى((كل نفس ذائقة الموت)) وقوله: ((أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)) وقوله ((كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) وقوله ((قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون)) دخلني من الروع والأهوال والهموم والغموم مالا أطيقه فقلت . إلاهي وسيدي ومولاي هل لهذا الموت دواء أو لا ؟ فجال فكري وهام ذهني وبحث قلبي وفتش عقلي فيما يحفظني من الموت وينجيني منه فألهمني الله تبارك وتعالى لهذا الدواء العجيب فاستنبطته وجربته بنفسي في نفسي فوجدته صحيحا فذهب عني الروع وزال عني ما دخلني آنفا من الأهوال والهموم والغموم واضمحل ذلك من قلبي واستأمنت من الموت وتهنيت منه والحمد لله على ذلك فأحببت أن أقيد هذا الدواء العجيب لنفسي ولجميع المخلوقات كلهم ليستعملوه ويتهنوا به من الموت كما تهنيت به أنا من الموت . فإن قال لي قائل ياهذا الأحمق بن الأحمق شهادتك بالله هل عندك شيء من العقل أو إنما أنت أحمق الأحمقين تدعي محالا قطعيا وهو دواء الموت فلو كان للموت دواء لاستنبطه الأولون ولو كان عندهم ما مات أحد منهم وليقوا كلهم من آدم عليه السلام إلى الآن وإلى يوم القيامة ماهذا منك الاحمق كبير وعدم العقل ألم تسمع إلى قوله تعالى« كل نفس ذائقة الموت» إلى آخره الآيات المذكورات ، او لم تسمع قول لامية العجم:

نبغي البقاء بدارلاثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل

وقول الآخر:

ولو عشت الفا ثم الفين بعده
فلابد من يوم تصير إلى القبر

وقول الآخر:

تزود من الدنيا فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حينا من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح لاهيا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

إلى غير ذلك من هذا المعنى . عليك ياهذا الأحمق إن قبلت النصيحة مني هو أن تتوب من دعواك ودواء الموت ، وتستغفر من ذلك وتبكي ليلك ونهارك، وكيف لا وقد جاوزت أمد التعمير الذي قال فيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . أعمار أمتي من الستين إلى السبعين وأنت جاوزت ذلك وتعديته فأنت حينئذ محسوب من الموتى فلو كان عندك شيء من العقل لكنت تبكي ليلك ونهارك ولحظاتك قلت : الحق ما قاله في هذا القائل والله ، لكن قد يوجد في النهر مالا يوجد البحر ، وقد يدخر للمتأخرين مالم يعط للأولين « قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» كيف لا وقد جربت هذا الدواء العجيب بنفسي في نفسي غير مامرة فوجدته صحيحا وقد حضرت زمن الجذري وزمن برحمرون وزمن الوباء، وغير ذلك من الأمراض، ولم أمت بشيء من ذلك كله، وماقط مت طول عمري والحمد لله على ذلك فدل ذلك كله على صحة هذا الدواء العجيب.

ومن جملة ما جربت به هذا الدواء العجيب مما هو قريب عهد هو أني كنت مريضا ذات يوم ، راقدا فوق دكان في بيتي فدخل عندي بعض الطلبة فسلم وجلس وقال لي: الله ياسيدي ما هذا التفريط منك وماهذه الغفلة منك، ، أليس من عقلك التام تتفصل العقول؟ ومن عقلك الكامل تكتسب العقول؟ ومن عقلك الراجح تستمد العقول؟ وأنت الذي تري للناس العقول، وأنت الذي تحض على الناس وتؤكد عليهم في استعمال دواء الموت، وأن لا يفرطوا فيه، وان لايغفلوا عنه ، وها أنت ياسيدي قد فرطت وغفلت واستهزيت في استعمال دواء الموت وها أنت ملازم للفراش تموت مجانا سبهللا. فلما سمعت مقالته صرت كأنما ضربني بطرشة على حنكي الأيسر، وفقت من القلبة وتنبهت من الغفلة فاستعملت في الحين دواء الموت فما خرج من عندي الطالب المذكور حتى خرجت معه معافيا والحمد لله على ذلك، فجزمت وقطعت أيضا بصحة هذا الدواء العجيب ولم يبق فيه عندي شك ولا ريب، فإن قيل أن الآية الكريمة وهي:« كل نفس ذائقة الموت » عامة في أن جميع المخلوقات يموتون حتى سي محمد السلطان أجيب عن ذلك بأنه يقدر في العموم استثناء محذوف لأن الاستثناء من معيار العموم نقدره في غير القرآن، كل نفس ذائقة الموت إلاسي محمد السلطان، قلت وهذا الاستثناء المحذوف فيه استثناء آخر محذوف سيأتي تقديره في آخر الكلام ان شاء الله:

والحكمة في حذف الاستثناء المذكور هو رحمة بسي محمد السلطان والشفقة . وذلك أنه لو ذكر فإما أن يذكر لك الاستثناء مطلقا من غير تقييد بزمان ومكان كقولنا إلا سي محمد السلطان أو يذكر مقيدا بزمان ومكان كقولنا إلا سي محمد السلطان الذي يكون في القرن الثالث عشر في مراكش ، فإن ذكر مطلقا فإن المخلوقات يجتمعون في مراكش في زمانه ومكانه لينظروا هذا المستثنى من الموت من هو وكم قدر ذاته؟ هل قدر الروخ أو على قدر الزرافة أو على قدر الضب أو على قدر النون . والروخ هو طائر عظيم الخلقة، والزرافة هي المذكورة في شرح سيدي المكودي قال خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها ، والضب هو حيوان بري لو دخل الماء ساعة لمات، وهو مذكور في دلائل الخيرات والنون وهو حيوان يجري لو خرج من الماء ساعة لمات ولذلك يقال بينهما كما بين الضب والنون وإذا اجتمع المخلوقات كلهم في مراكش فإنه يقع الغلاء في المشماش والباكور ويكون عليها الازدحام ، ومن المعلوم من الدين ضرورة أن ذات سيدي محمد السلطان قصيرة ضعيفة لا تقدر على الازدحام على المشماش والباكور ولأجل هذا حذف الاستثناء المذكور رحمة بسي محمد السلطان وشفقة عليه والله أعلم.

واعلم أيها العاقل أن هذا الدواء العجيب استنبطناه بالقياس على ما عند أهل التوثيق وذلك أنهم نظروا فيما يعرف به الانسان الوقت فما هو أيسر له وجودا حضرا أو سفرا أو لا يحتاج فيه إلى اشتراء شيء ولا إلى آلة كالاسطرلاب وربع المجيب والمكانة وهومعه حيث كان فوجدوا ذلك هو قامة الانسان فبظل قامة الانسان يعرف الوقت كما قال في روضة الأزهار:

والارتفاع كل وقت يعرف بالظل دون آلة ويكشف

. وكذلك هو الدواء العجيب فقد نظرنا فيما يعرف به الناس دواء الموت ، فما هو أيسر له وجودا حضرا وسفرا ولا يحتاج فيه إلى اشتراء شيء من الترياق الأكبر، والكبريت الأحمر، والمسك الأذفر ، والذهب المشحر، وهو معه حيث كان، يعرف دواء الموت ، وتلك الكيفية سياتي بيانها إن شاء الله .

واعلم أيها العاقل أن هؤلاء المخلوقات الذين يموتون من غشومتهم وعدم معرفتهم بدواء الموت ظنا منهم أن الموت ليس له دواء ، فتجد الإنسان منهم يمرض وينين فيقول: إيه، إيه، ويرقد ويقضي ويوسد له ويلازم الأرض والفراش والأرض طبعها بارد يابس وطبع الموت كذلك بارد يابس فيلتقي عليه برودتان وسوستان فيموت ويقال ارفد لباب اغمات ان كان بمراكش ولباب افتح إن كان بمدينة فاس أو لمقبرة معظمة ان كان بغيرهما كمصر والشام واليمن والعراق والهند والسند مثلا، ولو استعمل هذا الدواء العجيب ما مات أصلا.

واعلم أيها العاقل أني تمنيت على الله لو عرف جميع المخلوقات هذا الدواء العجيب فيستعملونه ، فلا يموت أحد منهم أبدا من سيدنا آدم إلى يوم القيامة فيمشون من الدنيا إلى الجنة فيدخلون الجنة أحياء بغير موت ولا حساب ، ويتنعمون فيها على الدوام ، ولكن سبق في علم الله ما سبق فخفي عليهم هذا الدواء العجيب فلم يعرفوه ليقضي الله أمرا كان مفعولا وقهر الله عباد الله بالموت ، وما أغنى عنهم من الله من شيئ «وما أنت عليهم بوكيل » ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكن ان شاء الله حيث لم يعرف المخلوقات هذا الدواء العجيب في الدنيا ، فسيعرفونه في الآخر فيستعملونه فيها فلا يموت أحد منهم في الآخرة أبدا إن شاء الله لصحة هذا الدواء العجيبة حتى أن من استعمله في الآخرة ومات فإني أعطي ديته وأنا به زعيم

البقية :ص 9 ◄

في ظلال الحديث

الحديث : السادس، الحلال والحرام وترك الشبهات.

نص الحديث

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:"إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" رواه البخاري ومسلم.

راوي الحديث:

هو أبو عبد الله، النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي الكوفي، أول مولود للأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة، وجيء به إلى رسول الله (ص) فحنكه بالتمر، أبوه صحابي وأمه صحابية ـ رضي الله عنهم ـ.

تحمل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه وولي إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص وكان من أخطب الناس. روى له 114 حديثا. وقتل غيلة وله 64 عاما.

تخريج الحديث:

هذا حديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير، وفي ألفاظه بعض الزيادة والنقص والمعنى واحد متقارب، رواه البخاري في الإيمان (باب فضل من استبرأ لدينه) والبيوع، ورواه مسلم في البيوع (باب أخذ الحلال وترك الشبهات) رقم: 2996 والترمذي في البيوع رقم: 1126 ،والنسائي في البيوع رقم: 4277 والأشربة رقم: 5614 وأبو داوود في البيوع رقم: 2892 وابن ماجة في الفتن رقم: 3974، وأحمد بن حنبل في الجزء: 4 ص: 267 ـ 269 ـ 270 ـ 271 ـ 275 والدارمي في البيوع رقم: 2419.

أهمية الحديث:

هذا الحديث الشريف قاعدة من أعظم قواعد الدين الحنيف، لأنه يحتوي على علوم الشريعة، ففيه الحلال واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات، وأيضا الاهتمام بشؤون القلب. قال أبو داوود السجستاني: "الإسلام يدور على أربعة أحاديث...ذكر منها هذا الحديث.

مفردات الحديث:

الحلال: هو ما لم يرد دليل بتحريمه، فيشمل المسكوت عنه.

الحرام: ماورد دليل بالمنع والنهي عنه.

بين: ظاهر واضح.

مشتبهات:جمع مشتبه، وهو المشكل، لما فيه من عدم الوضوح في الحل والحرمة.

لايعلمهن: لايعلم حكمهن.

اتقى الشبهات: ابتعد عنها، وجعل بينه وبين كل شبهة أو مشكلة وقاية وحاجزا.

استبرأ لدينه وعرضه: طلب البراءة أو حصل عليها لعرضه من الطعن ولدينه من النقص.

الحمى: المحمي، وهو المحظور على غير مالكه.

أن يرتع فيه: أن تأكل منه ماشيته وتقيم فيه.

مضغة: قطعة من اللحم قدر ما يمضغ في الفم.

المعنى العام:

1 ـ الحلال المحض بين والحرام المحض بين، وبينهما أمور مشتبهات: معناه أن الأشياء ثلاثة أقسام: حلال واضح، لايخفى حله، كأكل الخبز، والكلام، والمشي، وغير ذلك.. وحرام واضح، كالخمر والزنا، ونحوهما.. وأما المشتبهات: فمعناه أنها ليست بواضحة الحل والمحركة، ولهذا لايعرفها كثير من الناس، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد، فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي. ويمكن أن يختلف حوله وقد يرجع هذا الاختلاف بين العلماء حول المشتبه إلى أسباب نذكر منها:

ـ قد يكون النص عليه خفيا لم ينقله إلا قليل من الناس فلم يبلغ جميع حملة العلم.

ـ قد ينقل فيه نصان أحدهما بالتحليل وقد وصل طائفة من أهل العلم بالحل والآخر بالتحريم وصل طائفة أخرى، فتتمسك كل طائفة بدليلها.

ـ قد يبلغ النصان ـ معا ـ من لم يبلغه التاريخ وعدم المعرفة بالناسخ والمنسوخ.

ـ وقد تختلف أفهام العلماء حول مشكل ليس فيه نص صريح.

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوثة

وينقسم الناس مع الشبهات إلى ثلاثة أقسام:

قسم علموا حكم الله في هذه الأمور المشتبهة على الناس واتبعوا حكم الله.

وقسم ارتكب الشبهات فعرض نفسه للقدح والطعن فيه وأوشك أن يقع في المحظور.

وقسم ثالث، وإن لم يعلم حكم الله، واتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وهذا من الورع، والورع من شيم المتقين، وهو ترك الشبهات مثل: عدم معاملة إنسان في ماله شبهة أو خالط ماله الربا، أو الإكثار من مباحات تركها أولى.وأما براءة العرض فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم، وقد ورد عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم "...وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال:"إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فرب سامع نكرا لاتستطيع أن تسمعه عذرا".

قال الحسن البصري:"مازالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام".

وروى عن ابن عمر أنه قال:"إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا أخرقها".

2 ـ لكل ملك حمى، وإن حمى الله في أرضه محارمه: الغرض من ذكر هذا المثل هو التنبيه بالشاهد على الغائب وبالمحسوس على المجرد، فإن ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيها وتتوعد من يقربها، والخائف من عقوبة الملك يبتعد بماشيته خوف الوقوع، وغير الخائف يتقرب منها ويرعى في جوارها وجوانبها، فلا يلبث أن يقع فيها من غير اختياره، فيعاقب على ذلك.

ولله سبحانه في أرضه حمى، وهي المعاصي والمحرمات، فمن ارتكب منها شيئا استحق عقاب الله في الدنيا والآخرة، ومن اقترب منها بالدخول في الشبهات يوشك أن يقع في المحرمات.

3 ـ من أقدم على ما هو مشتبه قد يقع في الحرام وهو لايدري: وذلك يحتمل أمرين:أحدهما أن يقع في الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام. والثاني: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام كما يقال: المعاصي بريد الكفر. لأن النفس إذا وقعت في المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى :"ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" سورةآل عمران/الآية:112.يريد أنهم تدرجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء.

وفي الحديث: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده". أي يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة. فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرم، فالمحرم حرام لعينه،والحريم محرم لأنه يتدرج به إلى المحرم.

4 ـ صلاح القلب: يتوقف صلاح الجسد على صلاح القلب، لأنه أهم عضو في جسم الإنسان، وهذا لاخلاف فيه من الناحية التشريحية والطبية، ومن المسلم به أن القلب هو مصدر الحياة المشاهدة للإنسان، وطالما هو سليم يضخ الدم بانتظام إلى جميع أعضاء الجسم، فالإنسان بخيروعافية.

والمراد من الحديث صلاح القلب المعنوي، والمقصود منه صلاح النفس من داخلها حيث لايطلع عليها أحد إلا الله تعالى، وهي السريرة.

ويكون صلاح القلب في ستة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. وأكل الحلال.

والقلب السليم هو عنوان الفوز عند الله، عز وجل، قال الله تعالى :(يوم لاينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم) سورة الشعراء/الآية:88.89.

ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح الجوارح، فإذا كان القلب صالحا ليس فيه إلا إرادة مايريده الله، لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله، فسارعت إلى مافيه رضاه وكفت عما يكره، وعما يخشى أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك.

أفكار الحديث:

* الحلال واضح.
* الحرام واضح.
* بين الحلال والحرام أمور متشابهات.
* من يقع في الشبهات يقع في الحرام.
* إذا صلح القلب صلح الجسد.
* إذا فسد القلب فسد الجسد.

مايستنبط من الحديث:

* طلب التحرر مما يتوهم منه.
* اجتناب الصغائر لأنها تجر إلى الكبائر.
* الإكثار من الشبهات يوصل إلى فعل الحرام.
* يندب ضرب الأمثال لفهم المفهوم.
* الاهتمام بالقلب فعليه صلاح الجسد.
* أكل الحلال ينور القلب فتصلح الجوارح.
* أكل الحرام يظلم القلب فتفسد الجوارح.
* التقوى ترك بعض المباحات خوفا من الوقوع في الحرام.
* تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه.

حديث المنابر

رسالة الأسبوع

حقت محبتي للمتحابين في ، والمتباذلين في، والمتزاورين في ،

حديث قدسي شريف

إعداد الأستاذ : محمد عبد

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي طهر نفوس المؤمنين بتعاليمه الدينية ونور عقولهم بأنوارها السنية ، ورفع مكانتهم بها عن مكانتهم البشرية .

أحمده تعالى على ما أسداه إلينا من توجيهاته الربانية ، واشكره سبحانه شكرا يوافي امداداته الفياضة والطافة المتجددة والمتوالية.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة يقينية تحيا بها النفس حياة طيبة وتجعلها راضية مرضية . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي رفع لواء الحمد والتوحيد لله في العالمين ونشر العدل والاحسان ووطد الاخوة بين أهل الاسلام وعرفهم بحقوق الربوبية والألوهية وحقوقهم وحقوق الناس أجمعين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أيها المؤمنون / لقد أسس الاسلام نظامه على مبادئ هامة ثابتة وقواعد عامة راسخة، وجعلها شرعة ومنهاجا، وكلف أهله أن يتعاملوا بها ويعتصموا بحبلها ، فمن درسها وتفقه فيها وعمل بها بآدابها كان من الربانيين المحبين لشريعة رب العالمين ، ومن أعرض عنها واتبع هواه كان من الضالين المضلين المعاندين.

ومن بين هذه المبادئ : المحبة في الله، والبذل والعطاء في سبيله، والتزاور في حقه ، وفي الحديث الذي رواه مالك بإسناد حسن عن معاذ بن جبل (ض) عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن رب العزة قال: قال الله تعالى: (حقت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في)

وعن معاذ أيضا قال سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، يقول : قال تعالى: (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) رواه الترمذي.

ونستنتج من هذين الحديثين القدسيين أن الله تعالى قد التزم على نفسه بأن محبته قد حقت ووجب لكل من تحلى بهذه الخصال الثلاثة ، وأن اصحابها يكونون على منبر من نور يوم القيامة ، وإن مكانتهم هذه يغبطهم عليها النبيون والشهداء، وأن هذا وعد من الله، ووعده حق ثابت لا يتخلفه، وأنه لا يجمل بأهل الاسلام أن يغفلوا عن هذا الفضل العظيم ويحرموا أنفسهم منه بل عليهم أن يبادروا إلى التحلي بها ويقبلوا عليها برغبة ولهفة، وبقلوب سليمة من جميع العلائق الدنيوية التي تكدر صفو المودة في الله ، والبذل والعطاء في سبيله ، والتزاور في حقه، إدراكا منهم بأن المحبة في الله والتعاطف من أجل دينه توطد علاقة الأخوة الدينية، وتكون منهم وحدة واحدة وتجعل منهم روادا للانسانية في الخير والعدل والاحسان، والهداية ، ويصدق عليهم قوله تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله)).

والمحبة في الله من كمال الإيمان ورسوخه، وفي الحديث عن أنس (ض) عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لايومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه جماعة من أئمة المحدثين.

ويقول أبو زرعة في المحبة من أجل الله ودينه((ماتحاب رجلان في الله عز وجل إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه.)) وكان يصف من هو أحق بالصحبة والمحبة ويقول: «اصحب من إذا صحبته زانك، وإذ خدمته صانك، وإذا أصابتك خصاصة مانك وإذا رأى منك حسنة سر بها وإذا رأى منك سقطة سترها صاحب من هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا ، وكل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك فانبذ عنك صحبته. »

وهذا ما ينبغي أن يراعى في الصحبة والمحبة لله عز وجل، وأما ما ينبغي من البذل والعطاء فهو ان يبذل المرء ماله على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا لوجه الله، لا يراد من وراء ذلك جزاء ولاشكورا كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى في سورة الإنسان((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولاشكورا)) آية: 9.8.7.وذلك من أجل جلب الألفة ودوام المحبة في الله. والمحافظة على الوحدة والمساواة في الحقوق، والواجبات، وفي هذا الشأن قال ابن عمر (ض) :« لقد أريتنا ما أحدنا بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم. وقال الحسن البصري:« ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه» وقال: أبو جعفر الباقر:« لأصحابه هل يدخل أحدكم يده في كم صاحبه ويأخذ مايريد؟ قالوا : لا قال: فلستم بإخوان). وكان بعضهم يتلطف في ايصال الخير إلى اخوانه فيأتي بصرة فيها الا ربعمائة والخمسمائة فيدعها أحدهم ثم يلقاه بعد ذلك فيقول انتفعوا بها فهي لكم).

ويمثل هذا البذل المجرد من المن والاستكثار تتوطد الاخوة، وتشتد المودة، إلا أنه لايجمل بالأخ أن يجحف بأخيه أو يضربه وإنما ينبغي أن يكون لبيبا في الأخذ والقبول، ويكون أسوة بالنبي ، صلى الله عليه وسلم، الذي قال له أبو بكر (ض) زمن الهجرة قد علفت ناقتين فخذ احداهما فقال :له ، صلى الله عليه وسلم، (بالثمن) كما جاء في السيرة النبوية.

وأما بالنسبة لمبدأ التزاور والتفقد فإن هذه الخصلة وهذا المبدأ لا يقل شأنا في توطيد المحبة في الله عن البذل والعطاء فيه ودعم أواصر الأخوة في الدين والحصول على الجزاء الأوفى من الله وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة (ض) عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، أنه قال : من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ، ناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا) رواه الترمذي بسند حسن.

وقال مجاهد إذ امشى أحد المتحابين في الله إلى الآخر فاخذ بيده فضحك إليه تحاتت خطاياه، كما يتحات ورق الشجر).

وقال معروف الكرخي (أمش ميلا صل جماعة ، امش ميلين صل جمعة امش ثلاثة أميال عد مريضا، امش أربعة أميال شيع جنازة ، أمش خمسة أميال شيع حاجا أو معتمرا ، وامش ستة عشرة أميال شيع غازيا في سبيل الله ، امش سبعة أميال بصدقة من رجل إلى رجل امش ثمانية أميال أصلح بين الناس ، امش تسعة أميال صل رحما وقرابة، امش عشرة أميال في حاجة عيالك ،امش أحد عشر ميلا في معاونة أخيك ، امش بريد والبريد اثنا عشر ميلا زراخا في الله عز وجل).

وفي الحديث الصحيح عن أبي أمامة (ض) أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قال من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) رواه الترمذي، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حق حمده وما كل من نعمة إلا من عنده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وعلى التابعين وتابع التابعين من بعده و أشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أيها المؤمنون / لقد ورد في الحديث الصحيح عن أبي ذرالغفاري (ض) عن النبي ،صلى الله عليه وسلم:« أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة (ض) أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قال: حق المسلم على المسلم خمس ، يسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض ،ويشهد جنازته إذا مات ، ويجيبه إذا دعاه). رواه البخاري ومسلم .

وهذه الحقوق ثابتة بالاشتراك العام في الإسلام وإذا زادت المخالطة ووصف من الأوصاف زادت الحقوق على ذلك ومنها حق القرابة ، وحق المجاورة وحق الصحبة وحق الصداقة، وحق الأخوة الخاصة في الله عز وجل وحقوق أخرى.

وكل حق من هذه الحقوق يعد قربة من القربات من سببا من أسباب الألفة بين المسلمين، ووسيلة من الوسائل التي تحافظ على جمع الكلمة وتوحيد الصف، وتجعلهم يشعرون بهذه النعمة العظيمة التي يقول فيها ربنا الكريم ((لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)). ويقول صلى الله عليه وسلم، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.

واتقوا الله عباد الله واعلموا بنصائح كتاب الله وسنة رسوله الله ، صلى الله عليه وسلم، تفوزوا بخير الدارين وصلوا وسلموا على سيدنا محمد ابن عبد الله امتثالا لقوله تعالى الذي يقول (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ...).

الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات في عالم متغير

العلاقات الدولية في الإسلام وبناء نظام عالمي عادل

"العلاقات الدولية" اصطلاحا " هو البحث في العلاقات بين الدول ، في حالتي الحرب والسلم، وفي رسائلها الدبلوماسية ، انطلاقا من مرجعية فكرية فلسفية". وقد حدد كارل دويتش عالم السياسة الشهير في كتابه " تحليل العلاقات الدولية" هذا المصطلح بعشرة أسئلة تقع ضمنه هي: الأمة والعالم ، الحرب والسلم ، القوة والضعف، السياسة الدولية والمجتمع الدولي ، الرخاء والفقر، الحرية والقسر، الرؤية والوهم، النشاط واللامبالاة، الثورة والاستقرار ، الشخصية الذاتية والتحول " ويكون الانطلاق في الإجابة عن هذه الأسئلة من رؤية فكرية فلسفية.

إعداد الدكتور أحمد صدقي الدجاني

العلاقات الدولية في رؤية الحضارة الإسلامية

إن للاسلام ـ دينا ـ رؤيته المؤمنة التي يقارب بها موضوع " العلاقات الدولية" . وفي دائرة الحضارة الاسلامية اليوم مدرسة فكرية معنية بهذه المقاربة ، وتضم هذه المدرسة باحثين درسوا في دائرة حضارة الغرب أو في وطنهم وفقا للمدارس الغربية ، فاستشعر الحاجة إلى مقاربة أخرى لعلم السياسة ولموضوع العلاقات الدولية غير المقاربة الغربية ، وذلك من خلال تعاملهم العلمي . فكان أن اطمأنوا إلى الرؤية المؤمنة الاسلامية ينطلقون منها ويقاربون بها موضوعات علم السياسة بعامة ومنها موضوع العلاقات الدولية . ويذكر كاتب هذه الدراسة أنه شارك في ندوة حول" منظور الفكر الإسلامي في تحليل العلاقات الدولية " انعقدت بالقاهرة في آخر رجب 1418 الموافق 1997/11 بدعوة من مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة وجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية . وكانت هذه الندوة ثمرة عمل استمر عقدا من السنين رعاه المركز والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

لقد جاء في شرح مخطط تلك الندوة " أن دراسة العلاقات الدولية تطورت كظاهرة متميزة في نطاق نظام دراسي منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وجاء هذا التطور نتاجا لإسهام الفكر الغربي أساسا ، وتمثل هذه الحالة أحد نماذج التطابق بين مراكز الهيمنة الغربية ومراكز ومنابع الاتجاهات الفكرية والصياغات النظرية السائدة . وقد أشار المخطط إلى غياب أو تجاهل أو إهمال الأبعاد المختلفة للخبرة والتقاليد الإسلامية في دراسات المنظور الغربي للعلاقات الدولية، سواء على مستوى تاريخ هذه العلاقات أو فلسفتها أو نظريتها ، " ويرجع ذلك الوضع إلى السيطرة التي مارستها أوروبا على العالم طيلة القرون الثلاثة الماضية، وهو ما أدى إلى تركيز مطلق على الخبرة الغربية من قبل المنظرين الذين ينتمون إلى حضارتها" . الأمر " الذي يفرض ضرورة إحداث نوع من التوازن بين مكونات المواد التي يحصل عليها الطلاب في الجامعات العربية والإسلامية"، ويستهدف " محاولة سد فجوة بين دراسة الظاهرة الدولية من منظور إسلامي ، وبين مجرد دراسة القواعد المنظمة لها في زمن السلم والحرب". وقد وفر منظمو الندوة مشاركة عدد من الباحثين الجادين عكفوا على وضع منهج الدراسة ودرسوا خبرة العلاقات الدولية في مراحل التاريخ الإسلامي ، كما دعا هؤلاء المنظمون عددا من مفكري الأمة للتعقيب.

يذكر كاتب هذه الدراسة أيضا أن تساؤلا برز في مناقشات الندوة حول إذا ماكان هناك منظور للفكر الإسلامي في تحليل العلاقات الدولية؟ وذلك حين نفى أحد الأساتذة المشاركين في تعقيبه وجود منظور غير المنظور العلمي الواحد الذي يحكمه المنهج الديكارتي القائم على الشك مقررا أن " إنتاج المعرفة طريقه واحد". وقد كان الجواب " نعم ان انتاج المعرفة طريقه واحد، ولكنه ينطلق من رؤية تحكم القائم بهذا الإنتاج، في تعامله مع المنهج العلمي. وكان محمد محمود شاكر قد شرح هذا الأمر في حديثه عن ماقبل النهج " في كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا.

العلاقات الدولية بمفهومها البسيط موجودة منذ وجدت الدول . والدول موجودة منذ قامت الحضارات ، وان تطور مفهوم الدولة عبر العصور. وقد أعقب ظهور الإسلام قيام دولة الخلافة التي بها دخلت هذه العلاقات مرحلة جديدة.

طرح العلماء المسلمون في تلك المرحلة نظرات في العلاقات الدولية تحدد الموقف من "الآخر" وتلزم " النفس" بالتعامل معه وفق مبادئ . وقد تجلى ذلك في التأليف في موضوع " السير " . والسير جمع سيرة، وبه سمي الكتاب " الذي يبين سيرة المسلمين في المعاملة مع غيرهم من المشركين من أهل الحرب ، ومع أهل العهد منهم من المستأمنين، وأهل الذمة ومع المرتدين .. ومع أهل البغي الذين حالهم دون حال المشركين ، وإن كانوا جاهلين ، وأهل التأويل المبطلين"، كما عرفها السرخسي في كتاب" المبسوط" . وقد راجع هذا الكتاب جوزيف هامر غون بورجستان عام 1827 الذي تحدث عن الشيباني أول من ألف في السير، ومن الذين عنوا بدراسة هذا التطور مجيد خدوري في كتابه« القانون الدولي الإسلامي» الذي قيم فيه كتاب الشيباني، وفيه أوضح أن الأنظمة القديمة التي سبقت الإسلام لم تكن " دولية " لأنها فشلت في إدراك مفهومي المساواة والمعاملة بالمثل القانونيين." وحين ظهر الإسلام وبفضل دعوته الشاملة للبشرية جمعاء ، استشعرت الدولة الإسلامية الحاجة إلى بلورة القانون الدولي الإسلامي الذي هو ليس نظاما منفصلا عن الشرع الإسلامي ، بل هو امتداد له، والغاية منه تنظيم علاقات المسلمين بغير المسلمين سواء كان ذلك ضمن البلاد الإسلامية أو خارجها".

لقد وصف بورجستان " الشيباني" بأنه هو " جروشيوس المسلمين" . وهذا هو العالم الهولندي الذي يعتبره الغربيون أول من بحث في موضوع السلم والحرب وعلاقات الدول في دائرتهم الحضارية ، وقد توفي عام 1645م، بينما كانت وفاة الشيباني 804م ، أي قبله بثمانية قرون ، كما حرص خدوري على أن يتتبع خلفاء الشيباني في كتابة السير . وقد أوضح أن المعاهدة التي عقدها السلطان سليمان القانوني سنة 1535 مع ملك فرنسا فرنسيس الأول ، دلت على أن السلم هوالقاعدة التي تنظم علاقات المسلمين بغيرهم من الشعوب.

عوامل

هناك أربعة عوامل تفاعلت في صياغة العلاقات الدولية للدول الإسلامية

العامل الأول : هو الهدي القرآني والسنة النبوية، فهما يمثلان المرجعية والمنطلق.

العامل الثاني : هو خبرة العرب الدولية قبل ظهور الإسلام التي أشارت إليها سورة " قريش " وقد تحدث فيكتور سحاب في أطروحته للدكتوراه عن " إيلاف قريش " الذي نظم علاقات مكة مع القرى المحيطة التي مارست التجارة على الطريق الدولي في رحلتي الشتاء والصيف.

العامل الثالث: هو تفاعل المسلمين الأوائل مع الدول المحيطة ، وأكبرها دولتا : الفرس والروم.

العامل الرابع: هو خبرة الشعوب التي دخلت الإسلام ومعها قوانينها ، ومنها الترك، وقد حكم العامل الأول العوامل الثلاثة الأخرى.

إن التعمق في دراسة هذه العوامل كفيل بالإحاطة بأبعاد المرحلة الجديدة التي دخلتها العلاقات الدولية بعد قيام دولة الخلافة.

لقد تبلورت في هذه المرحلة على صعيد ممارسة هذه الدولة مصطلحات نابعة من المفهوم الإسلامي ، وحفلت هذه الممارسة بوقائع مرحلية، ورسخت من خلالها تقاليد في الكتابة الرسمية والسفارة ، فخلفت لنا وثائق كثيرة غنية ، وشهدت مشاركة عامة الناس في متابعة هذه العلاقات ، وهذه النقاط تستحق تسليط أضواء عليها.

خبرة حضارتنا العربية الإسلامية

من أخطر ما يعتور العلاقات الدولية اليوم أزمة القيم التي تعاني منها هذه العلاقات ، بفعل الكيل بمكيالين الذي يقوم به " المطففون" ، وقد اسهمت هذه الأمة في نشوب حربين " عالميتين" غربيتين ، وعشرات الحروب القطرية

←

والإقليمية خلال القرن العشرين الميلادي، ولاتزال تفعل فعلها المخرب في العلاقات الدولية وتأتي بالويلات." ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" صدق الله العظيم.. ومن الذين تحدثوا عن أزمة القيم هذه " مالك بن نبي" في كتابة القيم " الافريقية الآسيوية" الذي ألفه بعد انعقاد مؤتمر باندونغ حوالي منتصف الخمسينات الميلادي.

تستمر الدعوة التي حمل لواءها عدد من المفكرين في دائرتنا الحضارية وفي العالم ، لإنقاذ العلاقات الدولية من أزمة القيم التي عانت منها . وإن لدى دائرتنا الحضارية ما يمكن أن تسهم به في إنقاذ العالم من هذه الأزمة. وأسوق أمثلة على جديد برز في ممارسات هذه الدولة مع« الآخرين ».

من بين هذه الأمثلة في حال السلم ما قام به التجار المسلمون الذين قصدوا جزر الهند الشرقية ، وسألوا شعوب تلك الجزر عن أحكام التعامل التجاري عندهم ، فحين جاء الرد استفسارا عن الأحكام التي يلتزم بها القادمون ، أجابوهم بأنها أحكام الإسلام وعرضوها عليهم ، فكان أن اعتنقت تلك الشعوب الإسلام ، ومن بين الأمثلة في حال الحرب وصية الصديق ـ رضي الله عنه ـ ليزيد بن أبي سفيان" وإني موصيك بعشر: لاتقتل امرأة ولاصبيا ولاكبيرا هرما ، ولاتقطعن شجرا مثمرا ، ولاتخربن عامرا ، ولاتعقرن شاة ولابعيرا إلا لمأكلة، ولاتحرقن نخلا ولا تغرقنه ، ولاتغلل ولاتجبن".

وما أعظم الفرق بين الرؤية التي حكمت هذه الوصية ، والرؤية التي اخترعت الألغام الأرضية والقنابل النووية والجرثومية والكيماوية، وقد حفظ تاريخنا قصة أهل سمرقند مع القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي حين شكوه إلى خليفة عمر بن عبد العزيز لأنه قاتلهم دون إنذار، فحكم القاضي لهم واسمه سليمان بن أبي السري وأمر بخروج العرب المسلمين من أرض أهل سمرقند إلى معسكراتهم ، ومن ثم يتباحثون في أمر الصلح أو الحرب وفق لتعاليم الدين الحنيف.

كثيرة هي الأمثلة على هذا الجديد الذي ألزم به أجدادنا أنفسهم من تعاليم شرعهم "وان كان بعض مافيه ليس في صالحهم" ـ بمنظور الكسب السريع ـ كما لاحظ خدوري، ومن أروعها فتوى شيخ الإسلام في عهد السلطان سليم الأول العثماني بشأن عدم جواز إكراه أهل الكتاب الذين يعيشون في ظل الحكم الإسلامي على اعتناق الإسلام ، لأن الشريعة تقول ببقائهم على دينهم وأن يمارسوا بحرية شعائرهم الدينية ، وقد صدرت هذه الفتوى حين أوشك السلطان سليم الأول أن يستمع إلى رأي مستشار له بأن يفرض الإسلام على أهل البلقان ردا على ما فعله الاسبان بالمسلمين في الأندلس بعد نكبتها حين أكرهوهم على تغيير دينهم ، وقد حرصت في تعقيبي أن أكرر ما قلته في كتابي " تجديد الفكر" .. من أن الأمثلة الرائعة لا تعني عدم وجود أمثلة أخرى في تاريخنا على ممارسة لم تلتزم تعاليم الشرع، إذ وجد أيضا كثير، وصدرت فتاوى كثيرة تبرر أفعال تصفية قام بها الحكام أصدرها مفتون استمالهم السلطان ، ولكن الأمثلة الرائعة هي التي بقيت تلهم المؤمنين وتذكر بأنموذج السيرة النبوية.

أشير هنا إلى ما شهدته حضارتنا من مشاركة عامة الناس في متابعة هذه العلاقات، وذلك لأن الانطباع الشائع لدى قطاع من مثقفينا أن " العامة " كانت في واد والحكام الذين يقيمون العلاقات الدولية في واد آخر، وضربت مثلا على هذه المشاركة ماحدث من ازدهار السيرة الشعبية في المقاهي وعلى الربابة أحيانا، ومنها سيرة الملك الظاهر بيبرس ،وهي حافلة بالحديث عن علاقات دولية فقد حكت تلك السيرة عن اجتياح التتار المغول أراضي الدولة ووصولهم غزة، وبعثهم وفدا مؤلفا من أربعين رجلا ومعهم كتاب إلى أولي الأمر بمصر بالتسليم، وإلا يقتلوا ويسلبوا ويخربوا، إلى ما هناك من تهديد ووعيد. وكان رجال الوفد يتظاهرون بالكبر والعظمة ويحتقرون كل من واجههم فتم وضعهم في دار الضيافة لترى الدولة ماذا تفعل ". فاجتمعت الوفود من جميع البلاد من المهاجرين إلى مصر، ومن أهالي مصر وبرها ومن شيوخ العربان من كل مكان ، والعلماء ، وشيوخ الإسلام بالأزهر وغيره ، الوزراء، والأمراء المماليك، وجعلوا يتباحثون بماذا يفعلون " ثم تروي السيرة مطارح من آراء وما تبلور من قرارات ، بين يدي موقعة عين جالوت الفاصلة.

أشير أيضا إلى ما خلفته هذه الممارسة من وثائق مكتوبة، بدءا من وثيقة الصحيفة التي أملاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في المدينة بعد الهجرة. وقد صدرت مؤخرا كتب عن وثائق فترات تالية من تاريخنا. وتحفل هذه الوثائق بمصطلحات نابعة من المفهوم الإسلامي للعلاقات ومنسجمة مع الرؤية المؤمنة التي تنطلق منها هذه العلاقات. وهناك حاجة لحصر هذه المصطلحات ودراستها، ومقارنتها بالمصطلحات المستخدمة اليوم، توطئة لاستخدام ماهو مناسب منها، وقد حفلت موسوعة أحمد بن علي القلقشندي "صبح الأعشى في صناعة الإنشا " بالكثير من هذه المصطلحات وهو متوفى عام 821هـ 1418م، فمثلا على صعيد علاقات الحرب والعهود المبرمة، نجد العهد والصلح والهدنة والموادعة والمناسخة والاستئمان. وهناك مصطلحات تتعلق بالإمارة وأنواعها وأخر تستخدم في مخاطبة ذوي السلطان.

الانتحاريون...؟!

إعداد الأستاذ : عبد القادر العافية

الانتحار محرم في الإسلام ، والمبادئ الإسلامية ترفضه رفضا باتا، وساوى الإسلام بين أن يقتل الانسان نفسه، أو أن يقتل غيره ، وجعل المنتحر من أصحاب النار، واختلف الفقهاء في جواز الصلاة على المنتحر، والمجتمعات الاسلامية من أبعد المجتمعات البشرية عن الانتحار ، ولم يكن من بين أفراد المجتمع الاسلامي من تسول له نفسه الانتحار ، لأن المنتحر مجرم في حق نفسه، ومعتد على روح لايملكها ، وبذلك فهو من المعتدين على النفس البشرية التي حرم الله قتلها وهو من المغضوب عليهم، وفي السيرة النبوية أن قزمان كان يحارب إلى جانب المسلمين في غزوة أحد فلما اشتد عليه الوجع من جرح أصابه انتحر وأنهى حياته، وعلم النبي " صلى الله عليه وسلم" بذلك وسئل عن حاله وكان قد أبلى بلاء شديدا في الحرب، فقال ، صلى الله عليه وسلم:« هو من أهل النار» وفي الحديث المتفق عليه أنه ، صلى الله عليه وسلم، قال " كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، فقال الله: بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة . »1 ـ

وقال " صلى الله عليه وسلم، من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَتَوَجَّأُ بها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ». 2 ـ

التعاليم الإسلامية تنظر إلى المنتحر بأنه عاص لله تعالى، مارق عن توجيهاته وتعاليمه، وكان الانتحار عند المسلمين عارا وشنارا لايقدم عليه إلا ضعاف الإيمان أو الذين انعدم الإيمان عندهم بالمرة، والمنتحر في المجتمع الإسلامي يسيء إلى نفسه وإلى أقاربه ويجعل أهله وذويه يشعرون بالحسرة والندامة ، والذين يعزونهم على مضض لا يترحمون على ميتهم...!! مع أنهم لم يقترفوا ذنبا، لكن المجتمع الإسلامي يرفض الانتحار ولايقبل عذرا لمرتكب جريمته ، ويراها جريمة شنعاء.

وبذلك كانت المجتمعات الإسلامية من أبعد المجتمعات الإنسانية عن التفكير في الانتحار ، وكان الانتحار منعدما فيها أو يكاد ، لكن بكل أسف أن مجتمعاتنا غزتها الحضارة الغربية بمفاهيمها الإلحادية وبأفكارها غير المبالية بتعاليم الدين ومبادئه وقيمه... وأصبح الفرد في الغرب يرى أن من جملة الحريات الشخصية أن يكون له الحق في إنهاء حياته متى شاء؟ وتنافس عدد من الشباب في ذلك، بمختلف دول أوروبا، وأصبح المنتحرعندهم يعد من الشجعان أو من الأبطال...!

وتشيع عدد من الدارسين في الغرب بالأفكار الداعية إلى الاستهانة بتعاليم الدين وتوجيهاته ، وقلد شبابنا زملاءهم في الغرب أو في بلدان الشرق الأقصى، وكان من جملة ما قلدوهم فيه الإقدام على الانتحار ؟! ومعناه أن الانتحار دخيل على المجتمعات الإسلامية، كل هذا في الانتحار الذي يؤدي بحياة صاحبه، فقط، أما الانتحار الذي يتسبب عنه ويترتب عليه إذاية الأبرياء ، وترويع الآمنين ، وسفك دمائهم، وإزهاق أرواحهم ، فهذا ليس محرما فحسب ، ولكنه من أكبر الكبائر وهو مرفوض في الإسلام رفضا قاطعا ، ولو كان باسم الانتقام من العدو ، قال تعالى: ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولاتعتدوا إنه لا يحب المعتدين)) : سورة البقرة/ الآية 190. أي اجعلوا قتالكم محصورا فيمن قاتلكم ، لأن الله تعالى لا يحب الظلم والاعتداء ، وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم، يوصي المقاتلين بعدم التعرض لمن لا يحمل السلاح ، ويحذر، صلى اله عليه وسلم، من قتل النساء ، والأطفال، والرهبان ، ومن قتل الأبرياء على أي دين كانوا، فما وقع في نيويورك، وواشنطون لا يمكن بحال أن تسمح به التعاليم الإسلامية ، بل يعتبر ذلك شرعا، جرما كبيرا وشنيعا، ومرتكبوه من الأشقياء في الدنيا والأخرة، ومن أصحاب الجحيم، لأن قتل نفس واحدة بريئة يعد بمثابة قتل الناس جميعا، فكيف بمن يقتل عشرات الآلاف من الأبرياء؟

الإسلام دين الرحمة ، والمحبة، وهو قبل ذلك وبعده، دين العدل ، ولايقبل أي نوع من أنواع الظلم ، ولا أي شكل من أشكال الاعتداء على الناس وقتل الأبرياء ليس له مبرر في شرع الله.

الهوامش:

1ـ الحديث متفق عليه : ورقمه في صحيح البخاري : 3463.

2 ـ الحديث متفق عليه : ورقمه في صحيح البخاري :5778 .

معجزة الإسراء والمعراج

إعداد الاستاذ: محمد الشرقاوي

الحلقة الأولى

هما شيئان ، وليس شيئا واحدا ولكنهما متكاملان ، فمن أجل المعراج كان الإسراء، وكان لابد للمعراج من الإسراء، وكلا المعجزتين أو المعجزة الواحدة ذكرها القرآن بصفة صريحة بالنسبة للإسراء وتلميحا بالنسبة للمعراج في آيات كلها ظلال كما سنرى.

قال تعالى فيما يخص الإسراء (بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) هذه الآية الأولى من سورة الإسراء هي كل ماجاء عن هذه المعجزة في القرآن.

أما فيما يخص المعراج فقد جاء في مطلع سورة النجم (بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى ذو مرة. فاستوى وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى. ماكذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى. ولقد رءاه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من ءايات ربه الكبرى)) ولأمر ما ورد الحديث باقتضاب عن الإسراء وبإسهاب عن المعراج في القرآن، والسبب ـ والله أعلم بمراده ـ أن الإسراء كان وسيلة لغاية هي المعراج، ومهما طالت الوسيلة أو طال الحديث عنها فلا يمكن أن تبلغ المدى الذي يمكن أن تنتهي إليه الغاية، وتبقى الوسيلة على قصرها ذات أهمية لا تقل عن أهمية الغاية والكل معجزة خالدة من معجزات رسولنا صلى الله عليه وسلم، أكرمه الله بها في ظروف حرجة من مرحلة الدعوة، فقد تصدت له قريش، وصد عنه أهل الطائف، وأوصدت أو كادت توصد أمامه الأبواب، ففتح الله له أبواب السموات في ليلة واحدة بعد رحلة أرضية من حرم إلى حرم في يقظة لا في منام ، وإلا لما كانت معجزة.

أكرمه الله بها في هذه الظروف الحرجة بعد موت عمه أبي طالب الذي كان يحميه، وموت زوجته ـ رضي الله عنها ـ التي كان يسكن إليها حتى سمي ذلك العام ، عام الحزن ، وصد عنه أهل الطائف عند رحلته إليها لنشر دعوته فآذوه واضطهدوه وسلطوا عليه سفهاءهم حتى أدموا عقبيه فوقف موقف الضراعة إلى الله وقال دعاءه الذي جاء فيه « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، ولا حول ولاقوة إلا بالله» فسمع الله ضراعة رسوله فأكرمه بهذه المعجزة بجسده على الصحيح من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس راكبا على البراق صحبة جبريل عليه السلام ، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما.

ولكن متى وقعت هذه المعجزة الرائعة؟

اختلف العلماء فيها على ستة أقوال:

1 ـ قيل كان الإسراء في السنة التي أكرمه الله فيها بالنبوة.

2 ـ وقيل كان بعد المبعث بخمس سنين.

3 ـ وقيل كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من السنة العاشرة من النبوة.

4 ـ وقيل قبل الهجرة بستة عشر شهرا أي في رمضان سنة 12 من النبوة.

5 ـ وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين أي في المحرم سنة 13 من النبوية .

6 ـ وقيل قبل الهجرة بسنة واحدة أي في ربيع الأول سنة 13 من النبوة.

والمقصود عندنا من هذه الأقوال هو أن أحدها وهو القول الثالث الذي مفاده أن هذه المعجزة، معجزة الإسراء والمعراج وقعت ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من السنة العاشرة من النبوة، وهو ماجرت عادة الناس للاحتفال بها في تلك الليلة بالصيام نهارا، ولم يرد بذلك شرع مخصوص لا في الكتاب ولا في السنة وإنما الذي ورد عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، الحث على صيام رجب باعتباره من الأشهر الحرم حيث قال لمن سأله عن صيام النفل: « صم من الحرم واترك» ثلاث مرات.

وكانت هناك عملية تمهيدية قبل هذه المعجزة : قال أنس رضي الله عنه قال أبو ذر رضي الله عنه قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم . ثم جاء بطشت من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بي فعرج بي إلى السماء ، وهو ما سيكون موضوع حديثنا في الحلقة الثانية بحول الله.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

من ينصف اللغة العربية؟

في إحدى المناسبات جمعتني الصدفة بأستاذ جامعي ، ومع أن ضجيج المكبرات الصوتية كان مرتفعا فقد كان كل منا يسمع الآخر.

قال الأستاذ:

قرأت لك بعض تأملاتك التي تنادي فيها بالمحافظة على اللغة العربية واستعمالها في الإدارة المغربية وتدريس العلوم بها في الجامعة فهل أنت مقتنع بما قلته؟

أجبته:

ـ نعم كل الاقتناع ولم يرتح لجوابي لأنه أستاذ يدرّس الأدب الفرنسي فعقب قائلا:

ـ لقد مضت أكثر من أربعين عاما وحديث المنابر الثقافية والإدارية لا يفتر من الدعوة إلى التعريب لكن بدون فائدة ، فاللغة العربية لا يمكن أن تصبح في المغرب لغة الإدارة ولغة الجامعة، هي لغة جامدة ولاتساير الوقت

كان متحمسا جدا لأفكاره على أنني قاطعته مستغربا:

ـ كيف تحط من شأن لغتك لغة آبائك وأجدادك ، ولغة قرآنك وصلاتك كيف ؟ ماهذه الأفكار الغريبة الصادرة من مثقف مسلم يعيش في وطن لغته الرسمية العربية المنصوص عليها في الدستور، ورأيته يتململ في جلسته ، ثم سرعان ما غاب عني بين المدعوين والمدعوات في حلبة الرقص.

هذه أفكار الكثيرين من المثقفين المتفرنسين الذين يتهمون اللغة العربية بالعجز والشلل وقصورها عن مواكبة الوقت، إن اتهاماتهم هاته للغة العربية تنبئ عن جهل تام، ألا يعلمون أنهم قبل كل شيء ينتمون إلى أمة الإسلام وأن الإسلام حفظ لنا هذه اللغة الخالدة، وقدم بها ثقافة عربية شاملة تتمثل في التاريخ الإسلامي والفقه الإسلامي وكافة العلوم الإسلامية ؟ ألا يدركون أن الثقافة العربية بالنسبة إلى مجتمعهم الإسلامي هي ثقافة أصيلة تعتمد على مجموعة قيم وعادات وتقاليد وأخلاق تميز وتحدد سلوك المجتمع وسلوك الفرد طوال حياته منذ أن يستيقظ حتى منامه.

إن اللغة العربية تعتبر عنصرا إساسيا يجمعنا بإخواننا في الشرق وفي كل بلد يتحدث بالعربية، هي اللغة الرئيسية التي تربط جميع الشعوب العربية.فلماذا المثقفون المستلبون من الغرب يحتقرون لغتهم الأم ولا يريدون خدمتها؟ مع أن أول من فكر في خدمة اللغة العربية هو مستشرق ألماني « فلوجيل» الذي اجتهد ووضع معجما مفهرسا شاملا لألفاظ القرآن الكريم وأسماه:«نجوم الفرقان في أطراف القرآن»، هذا المعجم الكبير طبع ووزع لأول مرة عام 1842 ميلادية وكان أحسن ما ألفه الأجانب في القرن التاسع عشر عن اللغة العربية..

فلما إذن يتنكر بعض المثقفين للغتهم ويديرون لها ظهورهم في وقت تحترم فيه أمم وشعوب العالم بلغتها؟

طرف من التراث

● دخل اعرابي على الخليفة المأمون وكان مشهورا بحبه للأكل وتذوقه لأنواعه، فسأله المأمون عن الثريد فقال: ثريدة دكناء من الفلفل، رقطاء من الحمص، ذات حفافين من الصبغ، لها جناحان من العراق، اضرب فيها ضرب الولي السوء في مال اليتيم.

ثم قال له: ماتقول في الرأس؟

فقال: هو شيء واحد ذو ألوان عجيبة وأطعمة مختلفة.

فقال:ماتقول في الهريسة؟

فقال: روي ان نبيا من أنبياء الله شكى ضعفا في بدنه ووجعا في صلبه، فأوحى الله إليه أن اطبخ اللحم بالبر وكل فأني قد جعلت القوة فيهما.

ثم قال له: ماتقول في الباذنجان؟

قال: لونه لون بطون العقارب، واذنابه كأذناب المحاجم، وطعمه طعم الزقوم.

فقيل له: أنه يحشى باللحم والصنوبر ويقلى بالزيت.

فقال: لو حشي بالتقوى، وقلي بالمغفرة، وطبخته الحور العين،وحملته الملائكة، ماكان إلا بغيضا.

تتمة ص:2

بقي شيء أريد أن انبه إليه هنا وهو الجانب الفني للمسيد . وحينما أقول الجانب الفني ، فهناك جانبان جانب الرسم وجانب علم الموسيقى . فالتعليم كان يتم على شكل إيقاع وتنغيم الذي من شأنه أن يرفه عن النفس. هذا هو هدف الموسيقى التي كانت تدرس لهذا الغرض. فإن قلنا الموسيقى قصدنا بذلك أنها تركز أو تلقن الإيقاع أو التنغيم والترفيه عن النفس.

وهذا الإيقاع والتنغيم يصاحب كل الأعمال التي تتم في المسيد من قراءة القرآن ومحو اللوحة ..الخ.

فالأطفال أو الصبية كانت على سبيل المثال تردد نشيدا خاصا عندما تمسح أو تمحي الوحة "اللايباسة يبس لي لوحتي ، لوحتي عند الطالب والطالب في الجنة، والجنة محلولة ، حلها مولانا ، مولانا وصحابوا في الجنة يتصابوا" أو أنهم كانوا يرددون " طلعت ميمونة فوق الزيتونة ...لا..لا..لا " وهكذا الإيقاع يوجد كذلك في الموسيقى العربية ، وفي الموازين العربية يجب أن نبحث عن البحر الطويل وعن المستدرك وعن البسيط ، الخ.

وهذه الفنون ، وهذا التعليم الفني كان ينسجم مع الإطار الثقافي والحضاري للبيئة الإسلامية.

وفي الختام أقول أنه في هذا الإطار وجد المسيد وبرزت "شعبيته فقد كانت هناك شعارات على حراسة الأطفال. وإن كان هناك عنصر قد أغفلته وهو عنصر اللعب . هذا اللعب كان مهما مثلا : عند العبدري الذي كان يحث الآباء على تشجيع أبنائهم على اللعب وإلا فسدت أدمغتهم ، وإلا بحثوا عن حيلة للفرار ،وهذا مادفع بالبيئة إلى أن تهيىء أنواعا من الألعاب المناسبة لذلك الوقت. الشيء الآخر الذي أريد الإشارة إليه ، هو بعض الأمثلة الشعبية . فهناك أمثال شعبية تحث وتبرز التعلم. فمثلا يقال:" الفائدة ماشي في النون، بقات في الفقيه سحنون". أو مشات دادة للمسيد أو ملقات أحسن من سعيد".

على كل حال . الكتاب والكراس وكل الأشياء التي تستعمل في المسيد كانت ترد في التعليم وأكتفي بهذا القول.

عن مجلة " المسيد" العدد الأول.

تتمة ص:3

تنبيه في حكاية تناسب هذا المقام:

وهي أني كنت جالسا ذات يوم بباب مدرسة بن يوسف مع طالب حاج يحدثني بإخبار المشرق ، ومن جملة ماحدثني به أنه كان بمدينة منطا ببلد الروم فذكر لي أن السلطان الروم وجه حكماء الروم لياتوه بدواء الموت وجهزهم بمال كثير، وبكل ما يحتاجون إليه دفعا وجلبا . ذهابا وإيابا . برا وبحرا ، وساروا في الأرض يقطعون الفيافي والقفار برا وبحرا ، ولازالوا يتيهون في الأرض لم يرجعوا ولا ظهر لهم خبر ولا أثر إلى الآن، ولا يزال سلطانهم ينتظرهم إلى الآن، فقلت له ولعلهم قصدوا أن يأتوا بماء الحياة من عين الحياة في بحر الظلمات التي شرب منها سيدي أحمد الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام حيث كان مع سيدي ذي القرنين وقصة ذلك مشهورة ، لكن يصعب عليهم الوصول إلى تلك العين، فقلت له ويحهم بحاء ولام أي ويلهم تركوا دواء الموت قرب أرجلهم ويفتشون عنه ببعيد المنزلة من كان الماء قربه وتركه وصار يفتش ببعيد فإن مراكش قريب من منطا بالنسبة لبحر الظلمات فقال لي الطالب المذكور وكيف ياسيدي يفعلون حتى يدركوا دواء الموت ؟ فقلت له يرسل سلطانهم لسلطاننا سيدنا ومولانا عبد الرحمان نصره الله مائة قنطار ومائة مثقال مع كتاب فيه بعد السلام يا أمير المؤمنين هذه المائة قنطار هي هدية لك سيدي خذها لك وهذه المائة مثقال الزائدة عليها اعطيها يا أمير المؤمنين لرجل الأرب هناك بمراكش يقال له سيدي محمد السلطان فتوحا له على دواء الموت الذي عنده يكتبه لنا، فيكتب لهم دواء الموت فيستعملونه فلا يموت أحد منهم أبدا، وحيث لم يرسلوا لنا ذلك فلا نرسل لهم دواء الموت ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يموتوا كلهم هذرا مجانا ، فيقول لهم لسان الحال هذا جزاء من لم يبحث عن دواء الموت ولا يعطي عليه ماله. انتهت الحكاية المذكورة وهذه كيفية داوء الموت الموعود بها آنفا فاستحضر لها أيها العاقل بالك وذهنك وعقلك كما قال ابن عاشر رضي الله عنه وان ترد ترتيب حجك...الخ وهي.

وصفة دواء الموت

إنك مهما أحسست بشيء في ذاتك كيف ماكان فاصح وانهض قائما بسرعة من غير تأن ولا تراخ ، فإذا قمت بسرعة فأنت مخير بين أمورثلاثة إما أن تمشي برجلك حتى يطلقك الحال ويذهب مابك، فإن كنت تمشي أو تجر فلا تحتاج لشرط، وان وقفت قائما فلابد لك من ثلاثة شروط ، وان اختل منهما شرطافلا اضمن لك شيئا ولا شيء علي، وتلك الشروط هي أن تقف قائما استبدادا ولا تستند إلى شيء ، ولا تتكيء على شيء ، ولا تتمسك بشيء ، ولاتزال واقفا قائما حتى يطلقك الحال ، ويذهب مابك فهذه هي كيفية دواء الموت تمت وبالخير عمت.

فائدة

واعلم أيها العاقل ان فائدة تلك الشروط الثلاثة ظاهرة وهي الوقوف قائما استبدادا من غير استناد ولا تمسك ولا اتكاء على شيء لان الموت لا يأتي للانسان غالبا إلا إذا رقد واستند واتكأ وتمسك بشيء الم تر أن نبي الله سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام انما خر وسقط حيث اتكأ على عكاز وجاءت دابة الأرض تحت الارض حتى وصلت ذلك العكاز وصارت تأكله وتخوخه حتى انكسر فخر نبي الله وطاح كما ذكر ذلك في القرآن العظيم فلو لم يتكئ على عكاز وبقي قائما واقفا استبدادا واستقلالا من غير استناد ولا تمسك ولااتكاء لبقي قائما إلى يوم القيامة ، فإياك ثم إياك أيها العاقل إذا احسست بشيء أن ترقد أو تستند أو تتكي أو تتمسك بشيء ، فالواجب عليك أيها العاقل إذا أحسست بشيء هو أن تجري برجلك وتلازم جريا أو هرولة أو خببا أورملا أو مشيا كما قال ابن عاشر:

وارمل ثلاثا وامش بعد أربعا
خلف المقام ركعتين أوقعا

وهذا التقدير للاستثناء المذكور المحذوف من الاستثناء المحذوف الموعود به آنفا تقديره في غير القرآن: كل نفس ذائقة الموت الا سي محمد السلطان ، فلا يموت ابدا إلا إذا تم أجله وانقضى عمره فيموت حينئذ من غير شك في ذلك ولا ريب والسلام. ولكن هذا على أحد التقريرين في القاعدة المشهورة وهي قولك كل مخلوق سيموت إلا العرش والكرسي واللوح والقلم والارواح والجنة وسي محمد السلطان وجهنم فلا يموتون وهذه قاعدة مشتملة على المستثنى والمستثنى منه ، وعلى العاطفين المحذوفين أحدهما عطف اغياء والآخر عطف مطلق وعطف الاغياء هو ما كان بحرف كما قال بن مالك:

بعضا بحتي اعطف على كل ولا
يكون إلا غاية الذي تلا

وعطف المطلق هو ماكان بالواو

وكما قال ابن مالك أيضا:

واعطف بواو سابقا و لاحقا
في الحكم أو مصاحبا موافقا

فإذا قدرنا ان سي محمد السلطان معطوف على المستثنى منه يكون الكلام هكذا:

كل مخلوق سيموت حتى سي محمد السلطان فإنه يحكم بموته، وإذا قدرنا أن سي محمد السلطان معطوف بواو على المستثنى يكون هكذا: كل مخلوق سيموت إلا العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة وسي محمد السلطان وجهنم فإنه يحكم بأنه لا موت أبدا والسلام.

وقد جمع بعضهم مالا يموت من المخلوقات فقال:

سبع من المخلوقات غير فانية
اللوح والقلم ثم الهاوية
والعرش والكرسي والأرواح
وجنة في ظلها نرتاح

وعدل عن ثمانية إلى سبعة ليتزن له البيت وللاختصار وللعلم بالمحذوف كما قال ابن مالك

والواو قد تحذف مع ما عطفت والواو إذ لا لبس ومع انفردت

وقال أيضا :

وحذف ما يعلم جائز كما تقول: زيد بعد من عند كما

والتقدير والأرواح وجنة وسي محمد السلطان ، وقد تقدم السر في حذفه عند كل نفس ذائقة الموت إلا سي محمد السلطان والشفقة عليه لضعفه والله أعلم .

وترتيب المخلوقات الذين لا يموتون هكذا اللوح والقلم والهاوية والعرش والكرسي والأرواح والجنة وسي محمد السلطان كما رتبت منظومة وكانت ثمانية قياسا على حملة العرش العظيم فإنهم ثمانية وأسماؤها حول وقوة ونعيم وصادق وعامر وبادئ ورضوان وحنين وتبين فتبين بهذا ان الأرجح والاشهر من التقديرين في القاعدة المذكورة هو أن سي محمد السلطان لا يموت لكونه معطوفا على الجنة والجنة لا تموت للقاعدة ان المعطوف تابع للمعطوف عليه والدليل القاطع والبرهان الساطع على ذلك هو قول صاحب الاجر ومية فإن عطفت بها على مرفوع رفعت أو على منصوب نصبت . والله أعلم واحكم عبد ربه السيد محمد السلطان غفر الله له.

الزمخشري وضميره

رأت احدى "النساء جمهورا كبيرا من الناس في أحد شوارع بغداد فسألت شابا عن سبب هذا التجمع، فقال:

- سيصل الآن جار الله الزمخشري وقد جئنا لاستقباله.

قالت: وما شأن هذا الرجل حتى استحق هذا الاكرام؟

قال الشاب: ويحك الم تسمعي بالزمخشري الذي اوجد ألف دليل على صحة وجود الله؟!

فقالت:لو عقلتم لعاينتموه:فلو لم يقم في ضميره ألف شك بوجود الله، لا اجتهد في تقديم ألف دليل على صحة وجوده.

قال أحد الرواة:

رأيت كلثوم بن عمرو العتابي - الشاعر - يأكل خبزا على الطريق بباب الشام فقلت له: ويحك اما تستحي؟..

فقال لي: أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحي وتحتشم ان تأكل وهي تراك؟!..

فقلت: لا

قال: فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر.

فقام في الناس خطيبا فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم:

- روى لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار.

فما بقي أحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ويقدره حتى يبلغها أم لا.

فلما تفرقوا قال العتابي:

- ألم أخبرك أنهم بقر...!!

مبدأ تولية الأصلح «الأمانة والكفاءة الادارية»

إعداد الاستاذ: حسن عزوزي

إن عملية تخليق الإدارة لايمكن أن تتحقق بمعزل عن مراعاة اشتراط معايير محددة فيمن يراد منهم أن يكونوا ملتزمين بحد أدنى من السلوك الأخلاقي والضمير المهني، ولعل هذا ماجعل معظم الإدارات تشترط في ملفات قبل التوظيف شهادة حسن السيرة وألا تكون لديه سوابق سيئة تؤثر على مسلكه وسمعته ونزاهته،وتكاد تجمع جميع انظمة الخدمة المدنية في العالم على التأكيد على ضرورة تمتع المرشح للوظيفة العمومية بالسيرة الحسنة والأخلاق الحميدة. وكثيرا ماتدعو إلى اتباع الأسلوب الموضوعي والبناء في اختيار الرجل المناسب والملائم لمنصب المسؤولية من أجل ضمان وضع المرفق الإداري في أيد أمينة قادرة على حسن التدبير والتسييروفقا للمبادئ الحديثة للإصلاح الإداري.

من جهتها عملت التوجيهات الإسلامية في مجال تعيين العمال والموظفين وغيرهم على مراعاة شروط الصلاح والكفاءة والأمانة فيمن يراد توظيفهم وذلك من أجل دعم المحافظة على نظام الأخلاقيات في الإدارة وأجهزة الدولة. فحسب المنظور الإسلامي يعتبر إسناد المهام الإداريةإلى من لايستحقها وليس أهلا لها تضييعا للأمانة وتفريطا في المسؤولية الملقاة على من وكل إليه امر التسيير والتدبير،فقد روى البخاري في صحيحه ان النبي (ص) قال:" إذا ضيعت الأمانة فانتظرالساعة، قيل يارسول الله: وما إضاعتها قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. لذلك فإن من عناصر نجاح الإدارة اختيار الإداريين والعاملين بالدولة استنادا إلى عنصري الكفاءة والمقدرة من جهة والأمانة والأخلاق من جهة أخرى، ففيما يخص إدارة أموال الدولة، مثلا، نهى القرآن الكريم عن أن يتولاها السفهاء وهم من لايحسنون تدبيرها وصرفها.

ولذلك كان رسول الله (ص) يولي على شؤون الناس أجدرهم وأصلحهم قوة وأمانة وكفاية فلا وساطة لديه ولا شفاعة ولامحسوبية، وقد روى الحاكم في مستدركه ان رسول الله(ص) قال:"من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله"وكان الخليفة عمر (ض) لايولي من طلب العمل وهو ليس أهلا له وقد كتب القاضي أبو يوسف إلى أحد الولاة ينصحه أن يتحرى في اختيار عمال الخراج قائلا (ورأيت ان تتخذ قوما من أهل الصلاح والدين والأمانة فتوليهم الخراج ومن وليت منهم فليكن فقيها عالما مشاورا لأهل الرأي عفيفا لايطلع الناس منه على عورة ولايخاف في الله لومة لائم... فإذا لم يكن عدلا ثقة فلايؤتمن على الأموال....

ان ولاية أمرالناس وإدارة شؤونهم أمانة، ومن فرط في هذه الأمانة كانت له يوم القيامة خزي وندامة كما جاء في قول رسول الله (ص) عندما طلب منه أبو ذر ان يؤمره فقال له ـ عليه السلام ـ:«انها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أمر بحق وأدى الذي عليه فيها».

لقد كان مبدأ تولية الأصلح في المناصب الإدارية ومصالح الدولة في صدر الإسلام شرطا ضروريا لضمان حسن تدبيرأمور الدولة ولإشاعة ثقافة الأخلاق في السلوك الفردي والجماعي ولوقاية الصرح الإداري من كل تفريط أو إهمال سواء كان عمدا أو جهلا،وإذا كانت التجارب الإدارية الحديثة تعمل في كثير من الأحيان على التوظيف المؤقت في انتظار اختبار عمل الموظف الإداري ووضعه تحت نظام قيام كفاءة الموظفين لتقييم أدائه لعمله ومسلكه قبل تأهيله بصفة رسمية فقد لجأ النظام الإسلامي قديما إلى هذه الوسيلة الناجعة من أجل ضمان تخليق فعال للمؤسسات الإدارية وتولية العمال والموظفين الصالحين الذين يرجى ويؤمل منهم المساهمة في دعم قيم النزاهة الخلقية والاستقامة المهنية والعمل على تهذيب الحياة الإدارية بما يكفل حسن خدمة المواطنين وتحقيق المصلحة العامة، فهذا أبو بكر الصديق(ض) قد ورى عنه انه قال ليزيد بن أبي سفيان عندما ولاه عاملا على الشام:"اني قد وليتك لابلوك (أي اختبرك)وأجربك فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك وان اسأت عزلتك".

ومن أجل تدعيم حسن سير المرافق العامة وانتظامها وتخليقها عمل النظام الإسلامي على أن يكون من مبدأ التفويض في السلطات الإدارية قائم على مراقبة الرؤساء الإداريين لمن عهد إليهم ممارسة جوانب من السلطات والمهام، وقد تم الالتجاء إلى الأخذ بمبدأ التفويض في الاختصاص الإداري عندما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية بعد الفتوحات الهائلة خاصة في عهد الخليفة عمر (ض)، غير انه لم يتم الاهتمام بالشروط الموضوعية والشكلية للتفويض بقدر ما تم الاهتمام بأن يكون مبدأ التفويض قائما على تفويض بعض السلطات أو الأنشطة الإدارية إلى من يراهم المفوض أصلح وأقدر على تحمل المسؤولية وذلك لضمان حسن تدبير المرافق العامة وتفعليل وسائل المراقبة الناجعة،وقد جاء في إحدى خطب عمر (ض) إلى ولاته وعماله على الأقاليم قوله:"... فلا والله لايحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني ولايتغيبني، قالوا فيه أهل الصدق والأمانة، ولئن احسنوا لأحسنت ولئن اساءوا لأنكلن بهم".

من هنا يتبين ،إذن، أن المفوض إليه ينبغي أن يكون صادقا وأمينا في مباشرته للاختصاصات والواجبات المسندة إليه، كما أن التفويض ينبغي أن يكون ـ دائما ـ تحت رقابة المفوض وهو ماعبر عنه الخليفة عمر (ض) بقوله (ولئن أساءوا لأنكلن بهم).

وتحدث فقهاؤنا القدامى عن مبدأ تفويض السلطة حين جعلوا من أهم واجبات الوالي استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة".

وهكذا يمكن القول بأن اشتراط النظام الإسلامي لصفات النزاهة والأمانة والصدق فيمن يخول إليهم تسيير بعض مرافق الإدارة يعتبر من المبادئ الأساسية لتطوير المناخ الأخلاقي للممارسة الإدارية والحفاظ عليه، وهو مبدأ لصيق بمبدأ الرعاية الذي قرره الرسول (ص) في قوله (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)، فمن مبادئ التنظيم الإداري الإسلامي أن يكون رئيس أو مدير الإدارة في موقف الراعي لشؤون أفراد التنظيم الحريص على حسن سيرها وتقدمها، فهو المسؤول عن مصالح الجماعة عن طريق الرعاية والمراقبة.

في جمع القرآن لنبأي الإنصاح والإفهام

اعلم أن الله، سبحانه،أنزل القرآن مثاني، بين إجمال وتفصيل، وبين إفصاح وإفهام، يفهم نبؤه عنه، تعالى، إفصاحا نبأه عن عبده إفهاما، لمقابله ما بين العبد والرب، ويفهم نبؤه عن عبده إفصاحا نبأه عنه تعالى، إفهاما، وكذلك فيما بين دنيا العبد العاجلة، والأخرى الآجلة، وكذلك فيما بين هداه وإضلاله، وفتنته ورحمته، وبين كل متقابلين من خلقه وأمره، وكذلك فيما بين آيات الاعتبار من أمر الخلق، ومعتبراتها من أمر الحق، ولايكاد هذا النحو من البيان يقع شيء منه في بيان الخلق ولا بلاغتهم، إلا نادرا، لمقصد اللحن به،والإلغاز بإفهامه،فمتى أنبأ عنه، تعالى، أخذ الفاهم مقابل ما يتلو إفصاحا في قلبه عن العبد مفهوما، فيملأ القرآن قلبه بإفهامه، ويملأ سمعه بإفصاحه، فإفهامه إسراره للقلوب الفهمة، وإفصاحه إعلانه للأسماع الواعية، فيسمعه من ربه سرا وعلانية. وهذا من أجل قوانين فهمه وإحصاء علمه.

و أما ما يقع فيه الإفهام في متقابلات ظاهرة يقع البيان عن أحدهما إفصاحا، ويلازمه الآخر إفهاما، فربما وقع لأحاد من بلغاء العرب نظيره،وهو في القرآن كثير، وفي بلاغات العرب قليل، وأمثلة ذلك بالمشافهة بها أولى، لما يعلمه الله.

ولما كان لجمع أصل الخلق تفريج،وجعل مايجريه على ألسنة الخلق من نطقهم عنه نبأ تفريق،ظهر التقصير في بيانهم،وبلغ إلى غاية البلاغة ببيان القرآن عن كل ناطقة بأيما لسان،فنذكر قانونه في الباب الثالث، بحول الله.

أبو الحسن الحرالي المراكشي
في كتاب:
تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير ت : 638.
تحقيق الدكتور محمادي عبد السلام الخياطي.

سلسلة تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي
1
تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي
في التفسير
توفي سنة 638هـ
1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
2- عروة المفتاح.
3- التوشية والتونية.
4- نصوص من تفسيره المفقود.
تصدير
الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة
عضو أكاديمية المملكة المغربية
تقديم وتعيين
محمادي بن عبد السلام الخياطي
أستاذ كلية أصول الدين
تطوان

القرآن وهيمنته على التشريع والوعظ

خطيب الجمعة وحاجته الى علوم الشريعة

الحلقة الرابعة

إعداد الاستاذ: محمد حمان

لاشك أن خطبة الجمعة تعتبر من صميم التشريع الاسلامي، وبما أن كتاب الله ترجع إليه جميع أصول الشريعة الإسلامية،بل يمكن اعتباره مسيطرا ومهيمنا عليها جميعا، فإن الخطيب لامناص له من الرجوع إلى الكتاب العزيز في كل خطبة يخطبها على الناس يوم الجمعة، وفي استخدام النصوص القرآنية أو الحديثية عند الاحتياج إليها تظهر براعة خطيب الجمعة، فمهما كانت المجالات والمناسبات التي تجعله يربط خطبته بها فإن عليه أن يدعم أقواله حول هذه المناسبة أو تلك وحول هذا المجال أو ذاك ببعض الآيات من كتاب الله، وببعض الأحاديث من سنة رسول الله (ص)،لأن الخطب الإنشائية التي لاتتخللها نصوص الكتاب العزيز، ونصوص السنة النبوية الشريفة، لايكون لها التأثير القوي على المستمعين، مهما كانت براعة الخطيب الإنشائية، وربما انعدم تأثيرها بالمرة على الفئات العريضة من الناس، فالذي يلقي خطبته في موضوع الصبر، مثلا، يمكنه أن ينطلق من قوله سبحانه وتعالى:"ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون"(1).

وبإمكان الخطيب، هنا، أن يستشهد بقوله جل علاه : "...إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"(2)، وبقوله عز من قائل :"إنه من يتق ويصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين"(3)، وبقوله عليه الصلاة والسلام"عجبا لأمر المومن، إن أمره كله له خير،وليس ذلك إلا للمومن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"(4).

والذي يلقي خطبة الجمعة على جمهور المصلين الحاضرين في موضوع البعث ويوم القيامة عليه أن يركز على قوله ـ عز وجل ـ في مفتتح سورة الحج :"يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد"(5)ويمكنه أن يستشهد كذلك، وهو يستعرض أهوال يوم القيامة على السامعين، بقوله جل علاه:"يوم يفر المرء من أخيه،وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه"(6) ،وبقوله عز من قائل:"يوم يتذكر الانسان ماسعى، وبرزت الجحيم لمن يرى، فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى، وأما من خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى"(7)، وفي هذا المقام يقول النبي (ص): "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال :عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن عمله ماذا عمل فيه"(8). ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ:"يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب في الارض عرقهم سبعين ذراعا، وأنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم"(9).

وإكمالا للفائدة يستحسن للإمام الخطيب في هذا الموضوع أن يقرأ عند الصلاة بعد فاتحة الكتاب بكل من سورة الزلزلة، وهي قوله سبحانه :"إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره،ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره(10)وسورة القارعة،وهي قوله جل علاه :"القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش،فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية،وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية"(11)، فالسورتان، معا، من أولهما إلى آخرهما في قيام الساعة،كما هو واضح من خلال ألفاظهما القوية قوة الصواعق المدمرة، وهذا هو الهدف من إثبات جملهما وكلماتهما هنا.

وقد يلاحظ خطيب الجمعة على بعض أفراد جماعته أنهم لايتورعون عن شرب الخمر وتناول المخدرات أو ترويج مثل هذه الخبائث بالمتاجرة فيها وبيعها للآخرين، فيخصص خطبة من أجل بيان حكم الله في الخمر ومايماثلها من كل ماله تأثير على عقول الناس، أو فيه تدمير لأموالهم وأوقاتهم وصحتهم، ومثل هذا الخطيب لابد له من التركيز على قوله سبحانه وتعالى:"ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون"(12).

1 ـ الاستدلال بالقرآن والحديث في الخطبة:

ويحسن من هذا الخطيب أن يستشهد في هذا المقام بما يرويه الشيخان وأبو داوود عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: "كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ وتمر فجاءهم آت فقال: "إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها، فأهرقتها"(13).

ومما يحسن الاستشهاد به، هنا، كذلك ما يرويه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مومن، ولايشرب شارب الخمر حين يشرب وهو مومن"(14).

وصلاة الجمعة نفسها تحتاج من الخطيب أن يخصص لها خطبة خاصة بها ،وخصوصا، إذا رأى بعض الناس في جماعته يتغيبون عنها ويزهدون في حضورها من حين لآخر، فيبين لهم أنها فرض قائم بذاته، وأنها لاتغني عنها صلاة الظهر الرباعية في أي مكان، وأن المكلف مسؤول عن أدائها في المسجد الجامع، ومن وراء الإمام، ومع جماعة المسلمين، وأنه محاسب عند الله على ضياعها، ولو صلى الظهر في وقتها رباعية، والنص القرآني الذي يركز عليه خطيب الجمعة، هنا، هو قوله عز وجل: "ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين"(15).

فهذا النص القرآني يتضمن وجوب صلاة الجمعة في المسجد من وراء الإمام ومع الجماعة، وترك أي شيء يشغل المسلم عنها، وأن المومنين ملزمون بالذهاب والسعي إليها ،والاستماع إلى الخطبة التي يلقيها عليهم الإمام وهو قائم، وأنه لايجوز لهم مغادرة المسجد إلا بعد انتهاء إمامهم من الخطبة والصلاة معا.

ولابأس أن يستشهد الخطيب، هنا، بقول النبي عليه الصلاة والسلام :"خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولاتقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" (16)، وبقوله صلى الله عليه وسلم :"نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا والنصارى بعد غد"(17).

الهوامش:

1 ـ سورة البقرة/ الآيات: 155. 156. 157.
2 ـ سورة الزمر/ الآية: 10.
3 ـ سورة يوسف/الآية: 90.
4 ـ هذا الحديث يرويه الامام أحمد في مسنده عن صهيب الرومي ـ ض ـ.
5 ـ سورة الحج/الآية:1 ـ 2.
6 ـ سورة عبس/الآيات:34. 35. 36. 37.
7 ـ سورة النازعات/الآيات:35.36.37.38.39.40.
8 ـ هذا الحديث يرويه كل من البزار والطبراني بإسنادهما عن معاذ بن جبل ـ ض ـ.
9 ـ يروي هذا الحديث الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ ض ـ.
10 ـ سورة الزلزلة/الآية:1.8.
11 ـ سورة القارعة/ الآية:1.11.
12 ـ سورة المائدة/الآية:90 ـ 91.
13 ـ يروي هذا الحديث الشيخان: وأبو داوود عن أنس ـ ض ـ كما هو مثبت في صلب الموضوع، وهو يبين أن الصحابة كانوا يسارعون في تطبيق ماجاءت به الشريعة فمجرد ماعلموا بتحريم الخمر خلصوا مما يقي عندهم منها.
14 ـ هذا الحديث كما هو واضح ينفي الايمان الكامل والصحيح عن المخمر أثناء شربه.
15 ـ سورة الجمعة/الآية:9.10.11.
16 ـ يروي هذا الحديث أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والترمذي عن أبي هريرة ـ ض ـ.
17 ـ يروي هذا الحديث كل من الشيخين البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة ـ ض ـ.

ميثاق الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 960
السنة 35
الجمعة 24 رجب الأخيرة 1422 هـ
الموافق 12 اكتوبر 2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

ميثاق الرابطة

العدد 960 الجمعة 24 رجب 1422 هـ . الموافق 12 أكتوبر 2001م

حرية الصحافة ومسؤولية الإعلان عن الخطوط الهاتفية المائعة واستهداف الجيوب والأخلاق

ما كنا لنتحدث في هذه المسألة لولا ماطالعناه من تلفيقات وترقيعات جمعت بين الذي لايجمع لتكون منه حجة تناهض به مطالبة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بمراعات القيم الاخلاقية والتمسك بشعار الحكومة الداعي إلى تخليق الشأن العام وعدم الانسياق وراء الاغراءات المادية للذين يروجون للاعلانات المائعة والاحتيال على جيوب المواطنين وذلك في مجلس حكومي كما قيل مما اغضب بعض الوزراء وبعض الاقلام التي انتهزت الفرصة لمناصرة الظلالة بالرغم من اعترافها بخطورة ذلك المنحى إلا أنه هالها أن يأتي ذلك من طريق عالم فقيه استنكر منكرا وأمر بمعروف فأرادوا به كيدا ولما لم يتيسر قالوا بأنه يحضر لشيء ما متسائلين باسم من يتحدث ولما أعياهم البحث جمعوا بين ما لا يجمع فكانت ادانة صريحة للذين يدافعون عن حرية الصحافة وحق الاختلاف اذ لا علاقة بين درس حديث السلطان ظل الله في الارض والذي القي كدرس حسني قبل حوالي عقد من الزمن، وخطة ادماج المرأة في التنمية والدعوة إلى ماسبق الاشارة إليه من انزلاق بعض الصحف في منزلقات الترويج لأقدم مهنة مرذولة في التاريخ جهارا عيانا عن طريق الاعلانات المختلفة ملبسينها لبوس حرية الصحافة وحق التعبير والاختلاف.

الأستاذ: إدريس كرم

هذه الحرية التي قيل حسب مصادر الناشر التي حضرت مجلس الحكومة وسربت ماجرى فيه بين وزير الاوقاف والشؤون الاسلاميين ووزيرين آخرين مناهضين لما دعى له من وجوب تخليق عمل وسائل الاعلام بأن تلك الدعوة منافية لحرية الصحافة التي سيتم الحرص عليها واحترامها ولايمكن المساس بها ولن تلجأ الحكومة من الآن فصاعدا إلى أي قرار للمنع وانها ستترك الامر للقضاء في ضوء مشروع القانون المتعلق بالصحافة.

والمعروف والله أعلم أن مشروع القانون لايلزم أحدا لأنه ليس بقانون على فرض أن المشروع المتحدث عنه يطالب التعديل في مراحل المصادقة عليه وعلى فرض ماسيكون لاحقا نعرف أن الوقائع التي اخبرت عنها بعض الصحف والتي جعلت البعض ينسى أنها تدخل في مايعاقب عليه القانون لأنه يخدش الحياء يعاقب عليه القانون فكيف إذا كان هذا الخدش عبارة عن جروح بل تمزيقات في جسم أخلاق المجتمع المغربي المسلم الذي مازالت الغيرة على العرض سمة بارزة من سماته بالرغم من تهافت المتهافتين على نزع برقعه بدعوى الحداثة والتقدم والحرية الجنسية والحق في استخدام الدات وفق الاهواء المرضية أو التشبيئية التي تخضع للاستغلال الاقتصادي والمالي والهادف إلى تضبيع الفرد وعزله عن محيطه حتى يتسنى استغلاله على أبشع صورة وافضع طريقة غير مراع في ذلك الاولاذمة وهو ما يأنفه المجتمع المغربي المسلم المعتز بحضارته ودينه والذي يدين الجرأة على المحرمات من طرف المقتاتين بأعراض الناس والترويج للاباحية والفحشاء بدعوى الاشهار وإذا كان الوزير ان يحملان المسؤولية لشركة الاتصالات فإننا نرى أن ذلك زعم باطل لانها لاتقوم بالدعاية لمنتوج غيرها كما أن الدولة تملك من الضوابط ما يردعها إن هي فعلت كما أننا نربأ بأن توصف المنابر التي تنشر تلك الاعلانات بما يريد المتحدثان وصفها به لان ذلك يعتبر ضربا لحرية الصحافة ماذامت أنها لاتستطيع حتى التحكم في الذي تنشره وهذا مالا يقول به عاقل عن صحافتنا التي برهنت على حرصها وعلى استقلالها مما جعلت العديد من أصحابها يدفعون الثمن غاليا لاختياراتهم قديما وحديثا.

ونستغرب فعلا ان يصدر مثل ذلك ممن قيل أنه صدر عنهما تعصبا ومناصرة لما لايحتاج لمناصرة وعهدنا بهما من الذين يسوءهم ما يسوء الامة ويدعون لما هم يناهضونه اليوم والدليل هو ماديجوه من مقالات ومحاضرات وتدخلات في الزمن الذي كانا فيه خارج الحكومة منددين بتجنيس السياحة وتشييخ الثقافة وتضبيع المواطنين.

وليس بالعهد من قدم اذ ماتزال أصواتهم وصرير أقلامهم يرن في الآذان ، ولكنها والله أعلم لوثة الكرسي وقومة المنسي الذي جاء الفرج بعد الشدة، بعدما اعياه الانتظار وطول المدة.

لكن الذي يسترعي الانتباه ، هو تصالح الأضداد ومحاولة نقل الامراض لامة من بعض الافراد باسم الدفاع عن حرية الرأي والاختلاف والحفاظ على وحدة الامة ضد الفتنة النائمة من الحريصين على تعهدها بالتدفئة والهدهدة حتى لاتستيقظ إلا في الوقت الذي يريدون محذرين المخالفين من مغبة صراخهم الذي قد يزعجها فتقوم من منامها لتمحق الاعداء وتقضي على الاتفاق الذي ولد نعم التعدد والحرية الذي جعل البعض منهم يظن أنه الكل الذي اجتمع فيه العالم الاكبر فاصبح الشيء وضده والسيف وغمده. ثم لماذا يعامل معظم الوزراء كأصحاب رأي ويحرم على وزير الأوقاف الشؤون الاسلامية الادلاء برأيه؟ فإذا كان الوزراء الآخرون ينتمون إلى أحزاب لها مرجعيات فلوزير الاوقاف أيضا مرجعية باعتباره عالما وفقيها ومعلوم أن العالم والفقيه ملك للأمة ومعبر عن رأيها وفق الكتاب والسنة وما أجمع عليه السلف وجرى به العمل فلماذا لايعامل على هذا الاساس ويستمع إليه أليس مواطنا له الحق في حرية التعبير؟ أليس من حقه أن يقول هذا حرام؟ وهل إذا قالها ونفدت ألن تستفيد من ذلك كل شرائح الامة لأن ماينشر في الجرائد من فحش ومبوعة وماتروج له من احتيال على جيوب المواطنين كفيل بأن يرفع عقيرة الجميع باستنكار المنكر؟ واولهم ممثلوا الامة الذين يظهر ان استوزارهم انساهم دوائرهم إننا لا نظن أن موقفهما ذاك حنين إلى ماضي الزمان الذي مر عليه خمسة عقود، حيث ولدت الرغبة في الهيمنة وتخوين المعارضين ظهور العهد الملكي وقانون الجمعيات وحرية الصحافة ولكن نقول بعض ما قال الامير مولاي هشام: "ان تكون هناك في كل نقاش خلافات أو نقاط تحتاج إلى تدقيق فهذا يندرج ضمن المنطق العادي للاشياء...ولكن ماينذرج على العكس من ذلك في اطار التلاعب والتناور الذي لايمكن أن يخدع أحدا فهو الصراخ بوجود مؤامرة في كل مرة تتم فيها الدعوة إلى مناقشة حول المشاكل الحيوية بالنسبة لمستقبل الامة..."

وأية مشكل أكبر من الحيلولة دون تدعير الاجيال من خلال خلق خطوط مائعة تستهدف اخلاق المواطنين وجيوبهم (والتعبير من رافض دعوة الحق الصادرة عن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية).

لست أدري أين كان ضوء مشروع حرية الصحافة لما منعت صحف وزج بأصحابها إلى قفص الاتهام لمجرد أنها نشرت رسالة مقاوم يعترف بما سار وجرى، وأين اختفت الغضبة المضرية لما تعرضت بعض الصحف لمقدسات الامة الدينية والوطنية.

ولومن باب الاعتراف بالجميل ممن لانشك في علمه بقوله تعالى: "واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أوردوها"

لست أدري كلما تحدث هذا الوزير في شأن من الشؤون الاوسئل باسم من تتحدث، وكأنهم ينتظرون أن يطلب منهم الإذن وإلا ارتفع الصراخ والعويل والتوعد والوعيد فاين حرية التعبير وأين مقاصد الشريعة يامن يطلب الحرية وينكرها على غيره؟ عجبا لامر الذين يخلطون شعبان ورمضان باسم تغير الازمان وتوخي السكينة والامان ظانا أنه المستيقظ والناس نيام.

فياأيها المعلم غيره اعلم يرحمك الله ان الذي بيته من زجاج لا يضرب الناس بالحجر وإذا كان هناك من يريد تجريد الامة من قيمها واتيانها من قبل نسائها وأطفالها لتركيع رجالها وافراغ قيمها من محتواها فليعلم أنه أكثر من واهم، ومن الاحسن للذين أغضبهم ملاحظة عالم فقيه أن يتوبوا إلى رشدهم ويراجعوا آضابيرهم فسيجدون بها مثل الذي يقول وبذلك يحمدون له تذكيرهم ويستغفرون الله من قول بلا عمل فهو التواب الرحيم والسلام على المرسلين ومن تبعهم بالاحسان إلى يوم الدين.